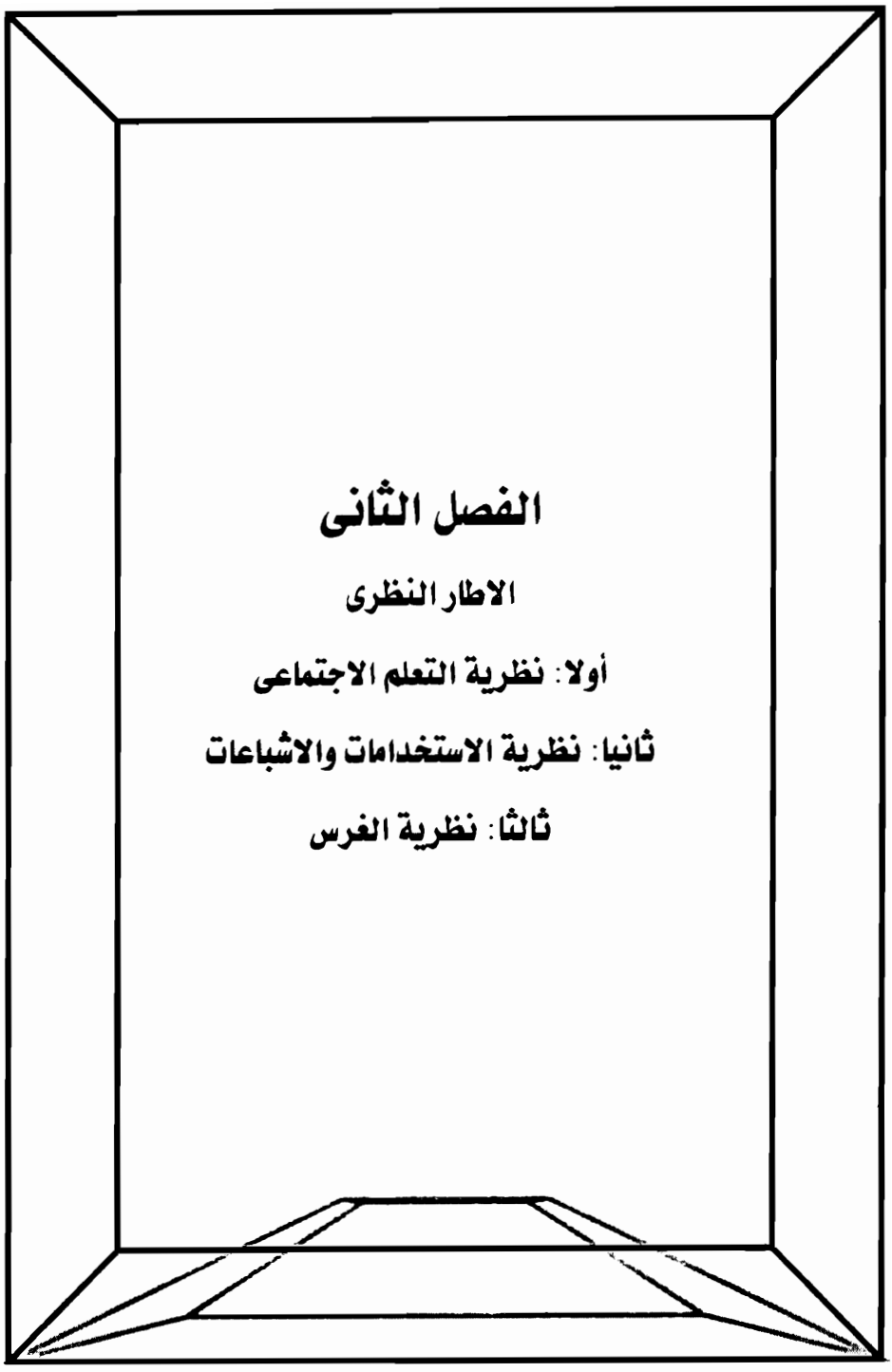

الفصل الثانى

الاطار النظرى

أولا: نظرية التعلم الاجتماعى

ثانيا: نظرية الاستخدامات والاشباعات

ثالثا: نظرية الغرس

تمهيد:

إن أى نظرية بوجه عام عبارة عن مجموعة من الجمل أو القواعد التجريدية التى تصمم من أجل تطبيقها على جزئية من العالم الحقيقى. وهى مجرد طريقة تجريدية لربط بعض الأحداث فى العالم لتلخيص وإستخلاص جوهر الأشياء [١] وحين يتسعين الباحث بنظرية ما للبحث فهو يختار تلك التى تتناسب مع موضوع دراسته وطبيعتها والتى يمكن تطبيقها، حتى يستطيع أن يستفيد منها فى توضيح وربط المتغيرات والعناصر المختلفة للدراسة، كذلك من الممكن أن تساعد تلك النظريات الباحث فى القيام بوضع فروض محددة [٢]. ولقد إستعانت الباحثة بثلاث نظريات فى بناء فروض هذه الدراسة وهى: أولا: نظرية التعلم الإجتماعى، ثانيا: نظرية الاستخدامات والإشباعات، وثالثا: نظرية الغرس الثقافى. وسوف تقدم الباحثة فيما يلى شرحا لكل من النظريات الثلاث مع ربطهما بموضوع الدراسة.

أولا: نظرية التعلم الاجتماعى

وسوف تعرض الباحثة أولا: مقدمة عن النظرية، وتعريفها، ونشأتها، واستخداماتها، ثانيا: شرح ثلاثة أركان مهمة لهذه النظرية، وثالثا: عرض لديناميكيتها، ورابعا: تتعرض الباحثة لكيفية تناول النظرية للأطفال، وأخيراً سيتم ربط هذه النظرية بالأطفال ذوى الظروف الصعبة.

---

(1) Denis McQuail, **"Mass Communication Theory"**, Beverly Hills, Sage publications, 1983, p. 73.

(2) Philip Zimbardo & ebbs B. Ebbesen, **"Influencing Attitudes and Changing Behaviour"**, Philippines, Addison – Wesley publishing Company Inc., 1969, p. 65.

أولا : تعريف بالنظرية ونشأتها واستخداماتها :

تعتبر نظرية التعلم الاجتماعى نظرية عامة لسلوك الإنسان ولكن قام عدد من الباحثين المعنيين بالإعلام ومنهم باندورا باستخدامها لتفسير تأثير وسائل الاتصال على الجمهور [١]. ولقد قام جوليان روتر Julian Rotter فى عام ١٩٥٤ بتقديم نظرية التعلم الإجتماعى التى جذبت عددا من الباحثين ومنهم ريتشارد جيسور Richard jessor الذى قدم خطوطا بارزة فى ربطها بالمفاهيم الهامة فى النظريات الإجتماعية [٢].

وتشرح نظرية التعلم الاجتماعى كيفية اكتساب الأشخاص أنواعا جديدة من السلوك عن طريق التعرض لوسائل الأعلام. وقد وصفت بالتعلم الإجتماعى لأنها تتناول كيفية ملاحظة الفرد تصرفات من حوله وكيفية استخدامه هذه الملاحظة فى تكوين نماذج سلوكية تكون فى المستقبل دليلا عن مواجهة المشكلات أو الظروف المختلفة. وتعتبر نظرية التعلم الاجتماعى مناسبة لدراسة تأثير وسائل الإعلام الجماهيرية لأن وصف الحياة الإجتماعية يمثل جزءا كبيرا من المحتوى الإعلامى، فمثلا الممثل الذى يقوم بدور ما فى إحدى الأفلام ليصور أشخاص آخرين حقيقيين أو حينما تقص إحدى الصحف سيرة حياة أحد الأشخاص تحت ظروف معينة فإن الجمهور المشاهد لتلك الأفلام قد يحاول أن يتبنى التصرفات التى قام بها الممثل على أساس دائم إلى حد ما [٣].

وتنظر نظرية التعلم الاجتماعى إلى السلوك البشرى على أنه رد فعل للتعلم بالملاحظة وذو نتائج وقد يحدث تثبيت لهذا السلوك بناء على هذه النتائج فإما أن تؤدى إلى تكرار السلوك أو تغييره لسلوك آخر، وعلى سبيل المثال فإذا لمس طفل

---

(1) Em Griffin, **"Communication Theory"** , New York, Mc Graw – Hill Inc., 1994, p. 368

(2) Desmond S. Cartwright, **"Introduction to personality"**, Chicago, Rand Mc, Nally College Publishing Company, 1974, p. 202..

(٣) ملفين لـ . بيفلير وساندرا بول ـ روكيتش، **نظريات وسائل الإعلام**، ترجمة كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٢، ص ٢٩٨.

سطح البوتاجاز بيده فسوف يتألم ونتيجة لهذا الألم لن يكرر هذه الفعل مرة أخرى ولكن إذا لحق هذا الموقف مكافأة من الام وأعطته بعض الحلوى فقد يؤدى ها إلى لمسه البوتاجاز مرة أخرى. وتفترض هذه النظرية أن الميكانيكية التى يتعلم بها الطفل السلوك فى المستقبل هى نوع من التعلم والفكرة هنا هى أن إحتمالية حدوث رد فعل ما تتحدد بالنتائج التى يتوقعها الشخص لهذا السلوك. فإذا كانت إيجابية ومرضية حينئذ هناك إحتمال تكرار السلوك. وإذا كانت سلبية ومؤلمة فربما لا يتكرر السلوك مرة أخرى [١].

وترى نظرية التعلم الإجتماعى أنه من الممكن أن يتعلم الأفراد السلوك العدوانى من خلال ملاحظة ومشاهدة العنف على شاشة التليفزيون وتحت ظروف معينة ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل قد يقومون بعد ذلك بتقليد هذه العنف. ولم يقتنع الباحثون فى هذا المجال بأن الفرد يقوم أوتوماتيكيا بتقليد العنف الذى يراه بالتليفزيون، ولكن هذا يحدث فقط فى حالة وجود الموقف الذى يتطلب إظهاره ويزيد من احتمالية قيامه بالسلوك العنيف توقع أن يتم مكافأته [٢].

ولقد حذر بندور من أن كلا من الكبار والصغار يمكن أن يكتسبوا أنماطا جديدة من السلوك ورود أفعال عاطفية واتجاهات جديدة عليهم من خلال ما يشاهدونه فى التليفزيون، ثم قد يقومون بتقليدها فيما بعد. ولقد داهم تحذير باندورا كثير من الأباء، والمدرسين الذين فزعوا من تصاعد العنف فى التليفزيون، مما قد يحول الأطفال فى المستقبل إلى بالغين يتمسون بالعنف والإستهتار [٣].

ولقد لاقت نظرية التعلم الاجتماعى بعض الانتقادات، ومنها أن نتائج الدراسات التجريبية التى قام بها باندروا تثبت جدارة أن العنف غير الحقيقى يعلم ويشجع على القيام بالعنف الحقيقى إلا أنه فى حالة غياب التحكم فى المتغيرات

---

(1) Zimbardo , Ebbesensley op, cit, p. 86.

(2) Melivin L. De Fleur, Sandra Ball – Rokeach, Theories of Mass Communication, Third Edition, USA, Longman Inc., 1975, p. 226.

(3) Em Griffin, Op. cit, p. 368

المختلفة يختلف الحال ويبدو ذلك مختلفا عما يحدث فى الحقيقة [1]. ولقد تم إجراء دراسة على مدى عشر سنوات على عينة مكونة من ٤٦٠ من الأطفال الذكور بالصف الثالث الإبتدائى حتى وصولهم إلى سن التاسعة عشر، وقد وجد أن الأطفال الذين شاهدوا عنفا كثيرا فى التليفزيون قد أصبحوا أكثر إحتمالا لإظهار السلوك العدوانى حين كبروا، فى حين أن الأطفال الذين لم تسنح لهم مشاهدة التليفزيون بإنتظام كانوا أقل عنفا حين كبروا، ولكن لم تكن هناك أدلة على أن الأطفال الذين كانوا أكثر عنفا فى صغرهم كانوا أكثر ميلا لمشاهدة العنف حين كبروا.

وبالرغم من أن هذه الدراسة أكدت فرض باندرورا على أن مشاهدة دراما التليفزيون تؤدى إلى سلوك عدوانى فى المستقبل إلا أنها أوضحت أن عادات مشاهدة التليفزيون للأطفال قد مثلت ١٠٪ فقط من أسباب إختلاف العنف حين يكبرون ومن الانتقادات التى وجهت لنظرية التعلم الاجتماعى أنها اهتمت بالفكرة القائلة بأن تدعيم السلوك بشكل إيجابى سوف يضمن تكرار هذا السلوك فيما بعد، أى أن الشخص الذى يكافأ على فعل شىء ما سوف يفعله مرة أخرى ولكنها أهملت تحديد نوع المكافأة التى يعتبرها الشخص دعما أيجابيا لسلوكه.

ثانيا: بعض أركان نظرية التعلم الاجتماعى:

تستعرض الباحثة فى هذا الجزء بعض الأركان المهمة فى هذه النظرية لتمكننا من فهمها أكثر، وأن ندرك كيف تعمل وكيف تحدث عملية التعلم، وهى: قيمة التدعيم، والاستعداد للقيام بالسلوك والتوقع. وكل من هذه المفاهيم يرتبط عن قرب بمواقف وتلميحات وعوامل موجودة فى ظروف ما. فعلى سبيل المثال فإن التدعيم هو أية حادثة قد تغير إحتمال حدوث سلوك معين طبقا لنوعه. فلو كان هذا التدعيم إيجابيا ففى هذه الحالة يكون هناك إحتمال زائد لتكرار هذا السلوك. والتدعيم السلبى قد يحبط وينهى سلوكا ما ويجعل احتمال تكراره ضعيفا. وهناك أيضا التدعيم

---

(1) Ibid, p. 374.

الخارجى وهو عبارة عن حادثة ما معروف عنها أنها تدعم السلوك فى مجتمع محدد، فعلى سبيل المثال تعتبر حالات المديح والثناء تدعيما إيجابيا وحالات التوبيخ تدعيما سلبيا. أما بالنسبة للتدعيم الداخلى فهو يأتى برضاء الشخص عن نفسه ويشعروه بالفخر بذاته[1]. وقد يكون هناك مجموعة من التدعيمات المتشابهة مثل الثناء والترحيب والإحترام والتقدير فتشعره بالإعتراف والتقدير من الآخرين وطبقا لنظرية التعلم الاجتماعى فمعظم السلوك الإنسانى وإحتياجاته ليست رد فعل لاحتياجات فسيولوجية فمعظمها إستجابة لتلميحات وظروف معينة موجودة فى البيئة المحيطة بالإنسان. ووفقا لهذه النظرية فإن البيئة سلسلة من المواقف ذات المعانى التى تحمل تلميحات وتسترعى رد فعل الأفراد. وهذه المواقف ليست فسيولوجية ولكنها ذات مغزى ومعنى وتكون مصدرا لتوجيه السلوك وبذلك فإن بيئة الفرد المحيطة به ترشد وتنتج سلوكه[2].

والأستعداد للقيام بالسلوك فى إطار هذه النظرية يشير إلى أن الشخص سوف يقوم بسلوك ما فى موقف معين للوصول لنوع ما من التدعيم ومن الممكن قياس الإستعداد لهذا السلوك فقط عن طريق ربطه بالاستعداد لسلوك آخر فى موقف ما. ويتوقف إستعداد الشخص للقيام بسلوك ما على توقعه الحصول على التدعيم فى موقف ما. ولقد ركز ووتر Rotter على دور توقع الشخص فى عملية التعلم فقال: بإن التدعيم الذى لاقاه شخص ما فى الماضى فى وقت معين يؤثر على سلوكه فى المستقبل، ولكن التوقعات تؤثر عليه طوال الوقت وفى جميع المواقف[3]. كما يتوقف إستعداد الشخص للقيام بسلوك ما على قيمة وأهمية هذا التدعيم بالنسبة لهذا الشخص بالذات.

وأكد روتر على أن التدعيم ليس له نفس التأثير على كل الأفراد ودلل على ذلك بأن عشرة دولارات قد تكون لها تأثير لتدعيم السلوك لشخص لا يملك نقودا

---

(1) Cartwright, Op. Cit, p. 441.

(2) Ibid, p. 144.

(3) Jeffrey H. Goldstein , **"Social Psychology"**, New York, Academic Press Inc., 1980, p.19.

على الإطلاق والعكس بالنسبة لشخص آخر غنى. ومن الممكن أيضا ذكر مثال آخر، فلو إفترضنا أن شخصا ما يستذكر دروسه بإخلاص وجدية من أجل أن ينجح بتفوق فسوف يتوقف إستذكاره بهذه الدرجة من الجدية على كون التفوق هاما لديه وهناك طالب آخر فى نفس المدرسة لا يهتم ما إذا كان ينجح بتفوق أم لا ، ويمكن التنبؤ بأن استعداده أقل وأضعف للاستذكار بإخلاص عن الطالب الآخر. وإذا اردنا أن يستذكر كل من الطالب الثانى والطالبة أكثر فلابد من أتباع طرق مختلفة لتغيير سلوكيهما. فالطالب الثانى لابد من التحدث معه لإثبات أهمية النجاح وما يعود عليه وعلى غيره بالنفع. أما المطالبة فيمكن عرض أمثلة توضح أن من يستذكر جيدا لابد أن ينجح فى النهاية ومن الممكن التوقف هنا للحظة لمناقشة معنى كلمة "استعداد" ، فنظرية التعلم الاجتماعى ترى أن السلوك الإنسانى موجه وغير عشوائى وذو هدف. وفى الحقيقة هو موجه للحصول على التدعيم الإيجابى، يتحاشاه الشخص أيضا فى حالة الخوف من التدعيم السلبى.

وإذا فإلاستعداد للسلوك هو عبارة عن إحتمالية حدوثه[1].

ثالثا: ديناميكية التعلم فى نظرية التعلم الإجتماعى:-

إن موضوع ديناميكية التعلم أو كيفية حدوث التعلم أحد مجالات هذه النظرية التى حظيت بإهتمام الباحثين حتى تعددت التفسيرات لذلك. ولقد كان أهمها ما يلى: أهمية الملاحظة والتقليد وإستخدام الرموز وتكرار التجارب. وقبل عرض الديناميكيات الأربع للتعلم يمكن سرد ست خطوات لإكتساب سلوك جديد نتيجة للتعرض لوسائل الاتصال طبقا لنظرية التعلم الاجتماعى.

١ـ يلاحظ أحد الأشخاص من جمهور المستمعين أو المشاهدين أو القراء شخصا آخر يشترك فى نموذج سلوكى فى محتوى إعلامى.

٢ ـ يدرك هذا الشخص النموذج ويبدأ فى التماثل معه أى يعتقد أنه يشبه النموذج أو يرى أن ذلك النموذج جذاب ويستحق التقليد.

---

(1) Cartwright, Op. Cit, pp 441 – 444.

٣ ـ يدرك الشخص الملاحظ بوعى أو يستنتج بدون وعى أن الشخص الذى يلاحظه أو أن السلوك الموصوف سيكون مفيدا له أى أن هذا الشخص يدرك أن هذا التصرف سينتج عنه نتائج مرغوب فيها إذا قام بتقليده فى موقف ما.

٤ ـ ويتذكر الشخص سلوك النموذج عندما يقابله موقف مشابه لموقف سابق مر به، ثم يقوم بالسلوك الذى اقتنع به كطريقة للإستجابة لهذا الموقف.

٥ ـ وعند القيام بهذا السلوك فى مواجهة موقف التأثير ينتج عنه شعور الفرد بالرضا والراحة وهكذا تتكون الرابطة بين المؤثرات والإستجابة ويزداد تدعيمها.

٦ ـ ويزيد إعادة الدعم الإيجابى من احتمال استخدام الشخص لهذا السلوك بإستمرار كطريقة للإستجابة للمواقف المماثلة[١].

وفيما يلى شرح لكيفية حدوث التعلم وفقا لنظرية:

١ ـ التعلم بالملاحظة:

لقد إفترض باندورا أن التعلم يحدث عن طريق الملاحظة حينما يلاحظ الفرد شيئاً ما يحدث من حوله، حينئذ يكون هذا الفرد صورا عقلية لما لاحظه ثم يتذكر تلك الصور فيما بعد. وبذلك فإن ما يتعلمه الفرد بالملاحظة ليس طبق الأصل مما حدث ولكن يتحول إلى صور عقلية[٢]. ومن أجل إثبات هذه الفكرة قام باندورا بالتجربة التالية على ثلاث مجموعات من الأطفال. تم عرض فيلم على المجموعة الأولى لسيدة تقوم بسلوك عدوانى، كأن تضرب وتلاكم دمية ثم يقوم رجل بمكافأتها بإعطائها زجاجية مياه غازية وبعض الحلوي. أما المجموعة الثانية فقد شاهدوا نفس الفيلم ولكن تمت معاقبة السيدة على سلوكها العدوانى، حيث قام الرجل بالصياح بشدة لتوبيخها على ما فعلت قائلا إن سلوكها كان خطأ ولم تحصل على أية مكافأة من

---

(١) ديفلير روكتش، مرجع سابق، ص٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(2) Goldstein, Op. Cit, p. 220.

الحلوى أو المياه الغازية. أما المجموعة الثالثة قد شاهدوا الفيلم ذاته أيضا ولكن بعد ذلك لم تأخذ السيدة أية مكافأة كما أنها لم تنل أى عقاب على ما فعلت، بعد ذلك طلب الباحثون من الأطفال أن يجلسوا فى حجرة بها مجموعة من اللعب ومن ضمنها دمية مثل تلك الدمية التى كانت تضربها السيدة فى الفيلم الذى شاهدوه من قبل. ولقد تمت مراقبة سلوك كل طفل من الأطفال وتم تقييم درجة عدوانيته. وقد وجد بندورا أن الأطفال فى المجموعة التى شاهدت الفيلم الذى عوقبت فيه السيدة على العنف. وهذا يدعم فكرة أن المكافأة تزيد من احتمال وقوع السلوك والعقاب على العكس يحبط السلوك. ولكن بندورا لم يتوقف عند هذا الحد فلقد طلب من كل طفل أن يقلد العنف الذى شاهده فى الفيلم. وهكذا استنتج بندورا أنه بغض النظر عن العقاب أو المكافأة فقد تعلم أطفال المجموعات الثلاث السلوك العدوانى. وهكذا فإن التعلم من الممكن أن يحدث بلا مكافأة أو عقاب وبمجرد التعرض للموقف فقط. وهذا معناه أنه بمجرد مشاهدة العنف على شاشة التليفزيون أو من خلال ملاحظة مشاحنات الأبوين يتعلم الأطفال السلوك العدوانى. والخطوة التالية لذلك من إخراج شحنة العنف يتوقف على مكافأة أو معاقبة السلوك العدوانى ومن الممكن أيضا أن يتعلم الشخص من ملاحظته لسلوك الآخرين أو بشكل مباشر من خلال إدراك نتائج سلوكه. فمثلا لو سأل طفل أسود مدرسته عن تاريخ السود فى أمريكا وتجاهلته، حينئذ يتعلم الطفل أنه إذا أراد أن يعرف تاريخ السود لابد أن يلجأ لمصدر أخر غير مدرسته.

أما بالنسبة للتعلم بالملاحظة ففى نفس الفصل الدراسى قد يتعلم نفس الطفل بنفسه وبمجرد ملاحظة رد فعل المدرسة تجاه سؤال أحد زملائه عن تاريخ السود هذا النوع من التعلم يسمى "التعلم بالملاحظة" ومن الأشياء الأخرى التى يمكن تعلمها أيضا بالملاحظة هى: علاقات بين "إذا - حينئذ "if-then بمعنى أن الإنسان يتعلم العلاقة الشرطية بين حادثين يترتب أحدهما على الآخر أو بين منبه ورد فعل ما سواء كان جسديا أو نفسيا. وعلى سبيل المثال كلمة "زنجى" Nigro تثير لدى السود شعورا

سلبيا لمجرد أن هذه الكلمة قد إرتبطت بمعانى سلبية وأحاسيس سيئة مثل "سئ" ، "غبى" ، "غير نظيف" وغيرها. وبشكل عام فإن الأشخاص يتعلمون أن منبهات معينة ترتبط مع منبهات أخرى. وترى نظرية التعلم الاجتماعى أن الإنسان لا يتعلم العلاقة بين "إذا" - حينئذ " "if-then " فى فراغ بل إنه يلاحظ أيضا الظروف التى تحدث فيها هذه العلاقة [1].

وتهتم نظرية التعلم الاجتماعى بعلاقة الفرد بالبيئة التى يعيش فيها والتى يقوم بملاحظة ما يدور فيها من أحداث وسلوك بجانب أيضا الاهتمام بالحالة السيكولوجية للفرد أثناء الملاحظة والتى يمكن تعريفها بأنها مجموعة من التلميحات والعوامل التى تثير توقعات الفرد لنوع معين من السلوك الذى قد يتبعه نوع ما من العقاب أو المكافأة ومن المفروض أن يلاحظ الفرد. معاني معينة ويربطها بتلميحات ما، وذلك بسبب وجوده فى مجتمع ما ذو ثقافة معينة ولخبراته الخاصة بهذا المجتمع وملاحظاته من قبل ونتيجة لذلك يكون هناك سلوك معين وخبرات ما قد يستجيب القيام بها فى موقف ما وليس فى موقف آخر. وهناك مثال على ذلك فالولد الصغير يحب أن تقبله أمه فى المنزل، ولكنه لا يرحب بذلك أمام أصدقائه فى الشارع[2].

ب ـ التعلم بالتقليد

وفكرة التعلم بالتقليد في نظرية التعلم الاجتماعى تعتمد على أنه لولاحظ شخص ما شخصا أخر يقوم بسلوك ما لمواجهة مشكلة معينة بنجاح، بحيث تكون هذه المشكلة مشابهة لمشكلته حينئذ قد يقوم بنفس السلوك كحل شخصى لمشكلته الخاصة به. وفى حالة نجاح هذا الحل فى مجابهة المشكلة فهو يعيد هذا السلوك إذا جابهته مرة أخرى وبذلك يزداد دعم الرابطة بين المشكلة والسلوك الذى يساعد على حلها[3]. ويقوم أحيانا بعض الشباب صغيرو السن بشرب الكحوليات لكى ينتسبوا إلى التصرفات الرجولة، وخصوصا فى المجتمعات التى تثير فيها القدرة على

---

(1) Goldstein, Op. Cit, pp. 86 – 87.

(2) Cartwright, Op Cit, pp. 440-441.

(٣) ديفلير وروكيشت، مرجع سابق، ص ٢٩٩ .

شرب الخمر الإعجاب وتميزهم عن غيرهم. حينئذ يوجد إحتمال كبير أن يقوم أحد الشباب بتقليد شرب الكحوليات عندما تتاح له الفرصة وحينما يكافأ على ذلك فإنه يحظى بشعور انتقاله لمرحلة الرجولة، لذا يتم تدعيم هذا السلوك وهو فى هذه الحالة شرب الكحوليات. وبذلك فإن الإنسان إذا قام بتقليد سلوك ما ووجد أن فيه حلا لمشكلة ما، أو نتج عنه مكافأة فالاحتمال قوى أن يتبنى هذا السلوك وأن يتحول فيما بعد عادة

ويقول باندورا أن تعلم السلوك يتوقف على التقليد والملاحظة بينما المكافأة والعقاب يحددان الأداء وليس التعلم. ولقد قرر باندورا أنه هناك فرق بين التعلم والأداء وعلى سبيل المثال فإن تعلم قيادة السيارة يتطلب معرفة كيفية إدارة المحرك وكيفية إيقاف السيارة، ومعرفة عمل البدالات المختلفة وغيرها. فالتعلم هو إكتساب الاستعداد للقيام بسلوك ما فى حين أن الأداء هو إختيار القيام بالسلوك المكتسب[1].

ولقد حدد دونالد كامبيل Donald Campell الباحث فى علم النفس ستة طرق يتعلم بها الإنسان هى: التعلم من التجربة والخطأ، وإدراك الأشياء، وملاحظة رد فعل الآخرين لشيء ما، والتقليد وإتخاذ نصيحة ما والحصول على معلومات ويعتقد كامبيل أن الخبرة المباشرة للتجربة والخطأ تجعل الفرد يكتسب سلوكا راسخا وذا مدى طويل في حين أن تأثير إدراك الأشياء أقل والملاحظة أيضا تؤدى إلى سلوك قد لا يستمر إكتسابه والقيام به لفترة طويلة ثم يأتى التقليد في مركز أضعف. وفى رأيه فإن إتخاذ النصيحة حول شئ ما هو أكثر الأشياء شيوعا بين الناس ولكنه الأضعف تأثيرا على الإتجاهات أو السلوك. ويوافق باندورا أن إدراك الأشياء عن طريق النصح طريقة ضعيفة لإتخاذ قرار بالقيام بسلوك ما أما التجربة والخطأ، فيرى باندورا أنها طريقة غير مجدية لأنه غير منطقى أن تتحول الحياة إلى تجربة وخطأ كلما إحتاج الموقف إلى الإختيار كل يوم. ولكن ما يعنى باندورا أكثر هو التقليد وقوة تأثير "النموذج" على الإنسان في تحديد سلوكه. فهو يقرر أن الإنسان يتعلم عن طريق تقليد الآخرين ويعتبر الخبرة البديلة التى يقوم بها النموذج وليس الشخص بنفسه هى

(1) Griffin, Op. Cit, pp. 368-369

الطريقة التقليدية التى يتغير بها الإنسان وهى التى تحدد سلوكه. ويستخدم باندورا كلمة تقليد ليصف عمليتى الملاحظة والتقليد معا وأقرهما كامبيل وقال: "إن التقليد من الممكن أن يكون له نفس تأثير ورد فعل الخبرة الشخصية المباشرة"[1].

حـ ـ أهمية الرموز فى ديناميكية التعلم:

ترى نظرية التعلم الاجتماعى أن الأشخاص في أغلب الأحيان لديهم القدرة على التعرف على عملية إكتسابهم لسلوك ما بوضح بل وفهمه وتذكره أيضا، وحين يقومون بتقليد نموذج ما للسلوك فهم على وعى بتقليدهم، وبذلك فإن أنصار هذه النظرية يرون أن تبنى سلوك ما يتم فى معظم الأحيان بالإختيار عمدا، وبذلك فالسلوك الرمزى يعتبر شيئا هاما فى السلوك العام للأفراد ولفهم كيفية اكتسابهم عادات جديدة ويقول باندورا موضحا لهذه النقطة: إن مقدرة الأشخاص على إستخدام الرموز يعطيهم وسائل هامة للتكيف مع البيئة التى يعيشون فيها ومع المجتمع ومن خلال الرموز الخيالية أو المنطوقة فإن الأشخاص يقومون بتحليل وحفظ التجارب في أشكال رمزية توجه سلوكهم فى المستقبل أى أن القيام بسلوك عمدى ما يكمن فى النشاط الرمزى، وبدون القدرة على فهم الرموز فإن الشخص لن يستطيع أن يقوم بالتفكير التأملى ولذلك فإن النظرية عن السلوك الإنسانى لا تستطيع أن تتجاهل الأنشطة الرمزية[2]. وبمعنى آخر فإن الأشخاص يستخدمون اللغة وبذلك فهم يفكرون ويتذكرون ويضعون خطط المستقبل ولا يعتبر ذلك معرفة عميقة جديدة ولكنه تغيير واضح فى الموقف بالنسبة لهؤلاء الذين يتبنون نظرية التعلم الاجتماعى.

د ـ تكرار التجارب

تبنى نظرية التعلم الإجتماعى على أن الكائنات لا تتعلم من خلال تجربة واحدة ولكن من خلال عدة تجارب، تدعم خلالها الرابطة بين المؤثر والإستجابة والتى سيتعلمها الفرد طبقا لجدول ما. وتقرر نظرية التعلم بتكرار المؤثر وأيضا قد يكون

---

(1) Ibid, pp. 368-369.

(٢) ديفلير و روكيتش، مرجع سابق، ص٣٠١.

بسبب ملاحظة سلوك ما مرات عديدة. وهكذا فإن هذه النظرية تقدم شرحا لكل من مفهومى إكتساب سلوك جديد وفورى، وكذلك الإحتفاظ به على المدى البعيد[١].

ويقرر باحثو هذه النظرية أن القائم بالعمل يكتسب نموذجا للإستجابة بتوالى عمليات إعادة الدعم لرابطة معطاه بين المؤثر والإستجابة التى تحدث بطريقة غير مخططة ومعنى ذلك أن جائزة من نوع ما وإرتياح من التوتر الذى تسببه إستجابة معينة يحدث عن طريق التكرار المنتظم وليست هناك حاجة لأن يدرك الفرد ما يحدث. والحقيقة أن تكرار التدعيم يحدث بطرق عديدة فى بيئة كل شخص وهذا يزيد من احتمالية أن تصبح عملية المؤثر والاستجابة المدعمة عادة [٢].

بجانب ذلك تفترض نظرية التعلم الاجتماعى أن الأفراد يتعلمون روابط جديدة بين ظروف التأثير الخاصة التى يقابلونها فى حياتهم والنماذج الثابتة للسلوك، وذلك كرد فعل لتلك الظروف ويسمى علماء النفس هذه الروابط "عادات" غالبا ما تكون ثابتة لحد كبير، أو تحدث مرة أخرى حين يتم تشجيعها بطريقة أو بأخرى. هذا الدعم يتم نتيجة للجائزة أو المكافأة التى يحصل عليها الفرد. ويصف علماء النفس عملية التعلم على أنها زيادة فى احتمال تعود شخص على عادات ما. وهكذا فإن زيادة دعم الرابطة بين المؤثر والإستجابة ينتج عادة عندما يقوم الفرد بنموذج من السلوك وينتج عنه شعور إيجابى مثل السعادة أو الإرتياح أو الأستمتاع وتفترض نظرية التعلم الاجتماعى أو عملية إعادة الدعم قد تحدث بعدة طرق وحتى بالصدفة وليس ضروريا أو تكون على شكل مكافأة يتم تقديمها عمدا عن طريق وسيط مثل الأب أو الأم أو المعلم[٣].

رابعا: كيفية تناول نظرية التعلم الاجتماعى للأطفال:

لقد عنيت هذه النظرية كثيرا بالأطفال ووجدت الباحثة أن عرض هذا الموضوع يتمشى مع موضوع الدراسة ويضيف فهما له، كما أنه يمثل خطوة تمهيدية لإمكانية

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٣٠٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢٩٩.

(٣) المرجع السابق، ص٢٩٩.

تطبيق هذه النظرية على الأطفال محل هذا البحث. وطبقا لهذه النظرية فإن هناك ثلاث مراحل هامة لوقوع علاقة سببية بين العنف المعروض بالتليفزيون لدى الأطفال وأخراج هذا العنف والأذى الجسدى وهى: الإنتباه والتذكر والدافع. بالنسبة للإنتباه يقول باندورا أن انتباه الأطفال للعنف بالتليفزيون يتوقف على ما إذا كانت مشاهد العنف بسيطة وغير غامضة. على سبيل المثال ليس هناك شيء خفى إذا ضرب أحد شخصا آخر بقبضة اليد فى وجهه كذلك أن تكون مشاهد العنف مميزة فهى لا تتبع الموضوعات التى تعزز القيم الاجتماعية مثل المشاركة والتعاطف والتحكم فى الغضب وغيرها. يرى باندورا أيضا أن الإنتباه يتطلب أن تكون مواد العنف سائدة وليست نادرة ويمكن الحصول عليها بسهولة أو نافعة فى أنها تصور أن العنف قد يكون إستراتيجية ناجحة للحياة وطريقة لحل مشاكل الإنسان، بالإضافة لذلك يتطلب الإنتباه لمواد العنف بالتليفزيون أن تكون إيجابية فدائما تصور أفلام العنف أبطالها ذوى أجسام متناسقة وذوى لياقة عالية ولهم جاذبية [1].

بالنسبة للتذكر يقول باندورا: إن تذكر السلوك مهم، حيث يتعلم الطفل السلوك الجديد بدون أى ممارسة، أو أى تعزيز مباشر لنتائجه، ويبقى السلوك كامنا ومتوفرا للإستخدام فى المستقبل مادام يستطيع تذكره ويقول باندورا: "إننا نسجل المعلومات بطريقتين: الصور المرئية، والرموز الكلامية، ويصل أعلى مستوى للتعلم بالملاحظة عن طريق تنظيم وإعادة تذكر السلوك الذى يقلده الطفل بطريقة رمزية، وبعد ذلك إخراج هذا السلوك أو تقليده" [2]

أما بالنسبة للدافع فنجد أن الطفل يشاهد باستمرار تصرفات يقوم بها الآخرون من حوله، ولكن يتوقف تقليده لسلوك ما على الدافع للقيام بهذا السلوك بالذات. وتعريف باندورا للدافع هنا هو المكافأة أو العقاب اللذين يتخيل الطفل أنهما سوف يصاحبان أستخدامه للقوة الجسدية ويستمد الطفل أدراكه للمكافآت أو العقوبات

---

(1) Griffin, Op. Cit, pp. 369.

(2) Ibid, p. 371.

كرد فعل لأعمال ما من الأصدقاء أو الأهل أو المدرسين. ويقول باندورا أن تأثير مشاهدة العنف فى التليفزيون سيقل إذا أظهر الأب والأم عدم رضائهما ورفضهما للقيام بأعمال العنف ويرى باندورا أن المكافآت الداخلية تتفاعل مع العوامل الداخلية، أى ما يدور بعقل الطفل لتحدد السلوك وهناك نوع آخر من المكافآت أيضا وهى المكافآت أيضا وهى المكافآت البديلة كعامل ثالث يؤدى إلى ردود أفعال مكتسبة وتتحول إلى سلوك فيما بعد. كذلك هناك عوامل تشجع على مقاومة العنف ومنها معاقبته تليفزيونيا وتجسيد فكرة أن الجريمة لا تجدى فى الأعمال الدرامية لأن إستحسان القيام بالعنف يؤدى إلى تقليد [1].

ويشير باندورا إلى أنه فى ضوء التغيير الاجتماعى والتكنولوجى السريع الإيقاع لا يصبح لعدد كبير من إهتمامات الأباء والأدوار التى كانوا يقومون بها فى الماضى قيمة وظيفية لدى الأعضاء الذين ينتمون إلى الجيل الأصغر سنا. وأكد على فاعلية التعلم عن طريق وسيط أو النموذج الرمزى ويقضى الأطفال بالذات وقتا طويلا أمام شاشة التليفزيون الذى يعتبر مصدرا مستمرا للنماذج الرمزية، مما يتيح الأطفال بالذات وقتا طويلا أمام شاشة التليفزيون الذى يعتبر مصدرا مستمرا للنماذج الرمزية مما يتيح أسبابا كافية لأن يشكل الأطفال جزءا كبيرا من الواقع الذى يعيشون فيه بإستخدام تلك الرموز ويتعلمون عن طريقها السلوك والأنماط والإتجاهات وغيرها وتشير نظرية التعلم الاجتماعى إلى أن الناس قد يتعلمون أمورا كثيرة مثل حل المشاكل وتأجيل الجزاء والعدوان وغيرها كنتيجة ملاحظة النماذج الرمزية [2].

ولقد أشار باندورا وزملاءه إلى أنه من الممكن تعلم الأطفال أمثال ذلك السلوك من خلال ملاحظة نموذج حى، أو نموذج يتم تقديمه من خلال "وسيط" مثل أحد الأفلام. ولقد أظهرت إحدى الدراسات التى تناولت موضوع "السينما والشباب" أن المشاهدة الوحيدة للأطفال البسطاء نسبيا فى الفترة ما بين السنة الرابعة إلى السنة

---

(1) Griffin, Op. Cit, pp. 368-369.

(٢) جيهان رشتى، مرجع سابق، ص ٥٣.

الأخيرة فى المدرسة الثانوية لأفلام مثل كل شىء هادىء في الجبهة الغربية" و "ميلاد أمة" قد أثرت بدرجة كبيرة فى اتجهاتهم نحو موضوعات مثل الحرب والصينين والزنوج. مثل هذه التغيرات استمرت أحيانا إلى ١٩ شهر بعد مشاهدة الأفلام كذلك وجدت إحدى الدراسات الأخرى أن البرامج الدرامية فى الراديو قد أثرت على توقعات الطلبة الصغار، وبذلك فهناك دليل تجريبى من عديد من الدراسات على أن وسائل الاتصال ورسائلها وخاصة التليفزيون الذى يشاهده الأطفال الصغار يمكن أن يؤثر على الطريقة التى يرتب بها الطفل رؤيته للعالم وعلى الأقل على المدى القصير [١].

وأخيرا تفسر نظرية التعلم الاجتماعى التشابه الشديد بين الأطفال والأبوين بسبب ما يقومون به من التقليد والملاحظة وطبقا لهذه النظرية فإن الأطفال قد يقومون بسلوك مشابه لسلوك الأبوين إذا تم تدعيم إيجابى لهذا السلوك وإن هذه التدعيم له تأثير فى القيام بهذا السلوك وليس فى عملية التعلم التى تحدث بالملاحظة والتقليد [٢].

خامسا: تطبيق نظرية التعلم الاجتماعى على الأطفال ذوى الظروف الصعبة:

لقد أكد باندورا على أهمية التعلم بالملاحظة، وهكذا فإن يكفى للأطفال الذين يعيشون فى ظروف صعبة أن يلاحظوا العنف الموجود حولهم فى ظروفهم المليئة بالصراع والمشاحنات وصعوبة الحصول على الرزق وحتى يتعلموا العنف، وفى هذه الحالة قد يكون الإحتمال أعلى بالنسبة لهم لتعلم السلوك العدوانى من الأطفال العاديين الذين يعيشون حياة طبيعية حيث لا يتعرضون للمشاحنات والصراعات المختلفة بجانب ذلك أيضا فإن من يعيشون فى ظروف صعبة لديهم الميل لتقليد العنف بدرجة أكبر من غيرهم، حيث تشير الدارسات إلى أن ظروف ما قبل التعرض تؤثر فى حجم العنف المقلد مثل نوع الطفل سواء كان ذكرا، أم أنثى واتجاهات الوالدين نحو العنف، والشعور بالاحباط والمستوى الاقتصاد المتدنى.

---

(١) نفس المرجع السباق، ص ٥٣٧.

(2) Goldstein, Op. Cit, p. 96.

بجانب ذلك تقرر هذه النظرية أن ملاحظة الأطفال للكبار وهم يتعاركون ويتبادلون العنف لا يؤدى فقط إلى تعلمهم لأنماط السلوك عدوانى بل أيضا تضعف من ردود الفعل المحبطة للعنف وبذلك يزداد إحتمال قيام الطفل بأداء أنماط العنف التى تعلمها من قبل. وأثبت الباحثون فى هذه النظرية أنه فى حالة حدوث إحباط ما فإن الأطفال يكونون عرضة لإظهار عنف أكثر من الأطفال الذين لا يواجهون إحباطات[1].

وبذلك فإن الأطفال ذوى الظروف الصعبة يتعلمون أنماطا من العنف بسبب مشاهدة الكبار وملاحظة المشاكسة والصراعات من حولهم ثم تصبح هذه الأنماط بمثابة خط دفاع ضد معاقبة وأحباط العنف. أيضا يؤدى الفقر والحرمان إلى إحتمال وقوعهم فى سلسلة من الإحباطات مما يزيد من إحتمال إظهارهم لهذا العنف الذى تعلموه من قبل فى نفس الوقت نجد أن الأطفال الموجودين فى ظروف طبيعية حتى لو تعلموا أنماطا من العنف بالملاحظة فإن إحباطات الحياة التى يتعرضون لها تكون أقل عند الأطفال المجموعة الأخرى مما يجعل إظهارهم للعنف أقل إحتمالا.

لقد أثبت الكثير من الدراسات أن الأطفال يشكلون نسبة كبيرة من جماهير التليفزيون والمعروف أن فترة الطفولة هى فترة السعى وراء المعلومات التى يتعلم منها الطفل ما يتوقعه من ظروفه التى يعيش فيها وما تتوقعه هذه الظروف منه. ويعتمد الطفل بشكل كبير على الآخرين من حوله فى الحصول على المعلومات، وبذلك فالأطفال أكثر إستعدادا بشكل خاص لتقبل مضمون وسائل الإتصال والتأثر بها[2].وتطبيقا لذلك على موضوع هذا البحث ترى الباحثة أن الأطفال الطبيعين قد يحصلون على الكثير من مفاهيمهم عن العالم من أبائهم ومن مصادر أخرى دون وسائل الإتصال مثل الأصدقاء والمدرسة فى حين أن الأطفال ذوى الظروف الصعبة مع غياب هذه المصادر للمعلومات. من الطبيعى أن يلجأوا إلى وسائل الإتصال خاصة التليفزيون والفيديو للحصول على تلك المعلومات.

---

(١) جيهان رشتى، مرجع سابق، ص٥٣٦.

(2) Raymond G. Kuhlen, **"Studies in Educational Psychology"**, New York, Biaisdell Publishing Company, 1968, page 349

أما بالنسبة للقيام بالسلوك المنحرف والعدوانى يرى بندورا أنه بعد أن يحدث التعلم يتوقف إظهار هذا السلوك على ما إذا كان الأطفال قد شاهدوه يكافأ أو يعاقب. وعادة فى حالة الأطفال المحرومين ليس هناك توجيه من الوالدين ولا المدرسة نحو معاقبة السلوك الشاذ غير السوى. ويكون الطفل ما سماه باندورا بالتمثيل المعرفى Cognitive Representation للسلوك وليس السلوك ذاته. وبذلك قد يشكل الأطفال المحرمون لما يشاهدونه فى البيئة المحيطة بهم من الصراع، والإدمان، والسرقة، والشذوذ، صورا ذهنية غير صحيحة من أى مصدر سواء من الأبوين أو المدرسة وتستقر فى أذهانهم وعقولهم وتكون نتيجتها تكوين صور محرفة ومشوهة للحقائق والحياة، تجعلهم يسيئون التصرف ويقعون فى الخطأ سواء تجاه أنفسهم أو تجاه الآخرين.

ولقد قام الباحث جيسور Jessor بالربط بين عدد من المفاهيم فى نظرية التعلم الاجتماعى والإنحراف عند الأطفال. فالإنحراف طبقا لجيسور قد يحدث نتيجة لإنعدام الفرص. فكل أفراد المجتمع يصبون لتحقيق أهداف ما موحدة من أجل النجاح أو الثروة أو القوة أو المراكز العالية وهكذا. ولكن هناك فئة فى المجتمع تعيش فى ظروف قاسية مما يجعلها غير قادرة على الوصول إلى الأهداف وفى هذا البحث يعتبر الأطفال ذوو الظروف الصعبة من هذه الفئة، حيث حرموا من فرصة التعليم أو الحصول على تدريب على مهن معينة وتنعدم لديهم أى صلات تساعدهم فى بناء مستقبلهم. ويعتقد جيسور أن تلك الظروف كفيلة بأن تدفع الأطفال للإنحراف وإتخاذ طريق الخطيئة لتحقيق أهدافهم مادامت هناك فرصة للإنحراف، وإذا تعززت هذه الفرص حينئذ سيكون توقعهم وأملهم فى تحقيق أهدافهم ضعيفا هنا ستكون الحرية فى التصرف محدودة وضيقة وبذلك تعلو نسبة الأعمال الإنحرافية بين الأفراد الأقل حرية فى الحركة [1].

وبذلك فإن الأطفال ذوى الظروف الصعبة سوف يكونون أكثر فرصة للإنحراف بسبب ضيق حرية الحركة.

---

(1) Cartwright, Op. Cit, p. 455.

وموضوع "التعميم" هو أحد مجالات البحث فى نظرية التعلم الاجتماعى ومعناه: أنه من الممكن أن يقوم الفرد بتعميم ما تعلمه على المواقف الذى تعلم منه فقط. وهو يحدث حينما تؤدى منبهات أو مواقف مختلفة إلى نفس رد الفعل وتتم الإستجابة لها بنفس الطريقة. وحينما يقوم الفرد بالإستجابة بطريقة مختلفة يمكن القول بأنه قام بالتمييز [1].

وتطبيقا لهذا المفهوم على موضوع الدراسة فقد يقود الطفل ذو الظروف الصعبة بإستعمال العنف محاولا أن يتعامل مع الحرمان والفقر والصراعات مستخدما فى ذلك نماذج من الأفلام ويقوم بتقليدها. وقد يعمم هذا العنف على مواقف أخرى ظنا منه أنه يعود عليه بالمكافأة وهى فى هذه الحالة، حصوله على ما يريد سواء من مال أو إنتقام.

ثانيا: نظرية الإستخدامات والإشباعات

يستعرض هذا الجزء نظرية الإستخدامات والإشباعات: من حيث نشأتها، والغرض منها، والفروض العامة للنظرية ومصادر وطرق وأنواع الإشباعات، واستخدامات الأطفال لوسائل الاتصال، والاشباعات المتحققة، والإنتقادات التى وجهت لهذه النظرية وأخيرا تطبيق النظرية على موضوع البحث.

أولا: مقدمة عن نشأة النظرية ومغزاها واستخداماتها:

لقد تم تقديم هذه النظرية فى إحدى المقالات التى نشرها الياهو كاتز فى Jessor عام ١٩٥٩ وقد قال برنارد بيرلسون تعليقا عليها: "إن مجال البحوث فى الإعلام بدا وكأنه ميت" و رد كانز على ذلك معلقا بأن تلك الأبحاث فى الإعلام التى أشار إليها بيرلسون هى التى تناولته كوسيلة للإقناع فحتى ذلك الوقت إستهدفت معظم الدراسات لبحث أثار الحملات الإقناعية على الجمهور ولقد حاول كاتز فى هذا المقال الإجابة على السؤال: ما فائدة رسائل الاتصال للجمهور؟ فقد استنتجت معظم الأبحاث أن للإعلام تأثير ضعيف فى مجال إقناع الناس وبذلك بعد الباحثون

(1) Zimbardo & Ebbesen, Op. Cit, p. 87.

عن متغيرات هامة ذات أثر ملموس، مثل تأثير الجماعة فى إقناع الفرد. ولقد أضاف كاتز أن طريق إنقاذ أبحاث الإعلام هى دراسة ما تقدمه وسائل الإعلام للناس [١]. وتهدف نظرية الإستخدامات والإشباعات إلى التعرف على إستخدامات الأفراد لوسائل الإتصال ضمن وسائل أخرى فى البيئة المحيطة لتحقيق وإشباع إحتياجاتهم ولتحقيق أهدافهم [٢]. ولقد بينت هذه النظرية حين بدأت تتراجع نظرية "الحقنة" تحت الجلد التى إفترضت أن التعرض المستمر لرسالة ما فى وسيلة الإتصال يكفى أن يغير إتجاهات وسلوك عدد كبير من الجمهور. وتنظر هذه النظرية إلى الجمهور على أنه جمهور نشط وغير سلبى، ويسعى دائما وراء تحقيق هدف ما، ويتصرف من أجل إشباع وتحقيق هذا الهدف. فالجمهور يخلق توقعات لما يحصل عليه من مضمون وسائل الإتصال وقدرتها على إشباع إحتياجاته ثم يشكل خططا لتحقيق الإشباعات [٣].

ومدخل الإستخدامات والإشباعات هو مدخل وظيفى ينظر فى العلاقة بين مضمون فى العلاقة بين مضمون أجهزة الإعلام والجمهور بنظرة جديدة تفترض أن قيم الناس وإهتماماتهم ومصالحهم وميولهم وأدوارهم الإجتماعية هى الأكبر تأثيرا وفاعلية على سلوك الأشخاص وأن الناس بصورة إختيارية ينتقون ويكيفون ما يشاهدونه أو يقرأونه فى ضوء هذه الإهتمامات ولقد قال دفيسون Davison أن كثير من نتائج البحوث قد بينت أنه يمكن فهم الإتصال بصورة أحسن لو شرحه على أساس أنه رباط بين الفرد وبيئته ومن خلال الدور الذى يلعبه فى تمكين الناس من

---

(1) Werner J. Severin and Jams W. Tankard, JR. **"Communication Theories"**, New York, Hastings House publishers, 1984, p. 251.

(2) katz, Blumler, Gurevitch, "Utilization of Mass Communication by the Individual", **Uses of Mass Communication**, Beverly Hills, Sage Publications Inc. Volume III, 1974, p. 21.

(3) Jim Van Leuven, "Expectancy Theory in Media and Message Selection", **Communication Research**, editors: Jay G. Blumer and Elihu Katz, New York, Sage publications, volum 8, Number 4, October 1981,]. 435

الوصول إلى تحقيق علاقات إشباع أفضل بين أنفسهم والعالم المحيط بهم. وهذا المدخل يؤكد ضرورة وأهمية التعرف على هدف الفرد من التعرض لأجهزة الإتصال[1]. وهناك تفسير بخصوص السبب وراء إستخدام وسائل إتصال معينة، وهو الحاجة إلى إستثارة Need for Arousal وذلك عن طريق بحث الإنسان عن الجديد من المعلومات والمشاعر والحاجة إلى التغيير مما ينتج عنه نوع من السعادة أو السرور. وتساند العلوم البيلوجية هذه النظرية حيث يقول يونج: إن الطبيعة البشرية تتأثر بمراكز السرور الموجودة فى وسط مخ الإنسان ولذلك فإن كل شخص منا فى بحث مستمر عما يحرك هذه المراكز[2].

ويهدف منظور الإستخدامات والإشباعات إلى تحقيق ثلاثة أغراض أساسية هى:

١ ـ محاولة إكتشاف كيفية إستخدام الأشخاص لوسائل الإتصال عن طريق الأخذ فى الإعتبار أنهم جمهور نشط يستطيع أن يختار وينتقى من بين محتوى تلك الوسائل ما يشبع حاجاته وتوقعاته.

٢ ـ تفسير دوافع التعرض لوسيلة ما من وسائل الإتصال والتفاعل الذى يحدث بسبب هذا التعرض.

٣ ـ التأكيد على نتائج إستخدامات وسائل الإتصال بغرض تفسير عملية الإتصال الجماهيرى[3].

وتقوم منهجية الاستخدامات والإشباعات على سؤال الجمهور مباشرة بخصوص إحتياجاته وأية وسيلة من وسائل الاتصال تشبع هذه الإحتياجات. بعد ذلك يتم جمع الإجابات وتنظيمها علميا طبقا لمجموعة من الاحتياجات والإشباعات. ولقد ركز الباحثون فى هذه النظرية وخاصة كاتز وبلملر جيرفتش على الإعتماد المنهجى

---

(١) عبد الفتاح عبد النبى، "**تكنولوجيا الإتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق**"، القاهرة، العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩٠، ص ١٢٠.

(٢) نفس المرجع السابق، ص٧٧.

(٣) نفس المرجع السابق، ص٧٠.

لهذه النظرية على أن يقوم الأشخاص بالتعبير عن إحتياجاتهم كطريقة مؤثرة ويمكن الإعتماد عليها لقياس الإحتياجات المتغلقة بوسائل الإتصال. ويفترض هؤلاء الباحثون أن هؤلاء الأشخاص على وعى بإحتياجاتهم بطريقة كافية حتى يستطيعون التعبير عن أشكال وحدود إحتياجاتهم بجانب وعيهم بما تقدمه لهم كل وسيلة على حدة[1].

ولقد بدأ الباحثون الأوائل دراسة الإستخدامات والإشباعات من أجل غرضين أساسيين: أولهما تعويض التقصير فى الدراسات السابقة بخصوص إحتياجات الجمهور والتى حظيت بإهتمام قليل مقارنة بموضوعات أخرى مثل: دراسة كيفية نجاح وسائل الإتصال فى إقناع الجمهور وتأثيرها، وقد حظيت بإهتمام هائل من جانب الباحثين. وثانيهما: تناول إحتياجات الجمهور كمتغير متداخل فى دراسة التأثيرات التقليدية لوسائل الإتصال[2].

ومن الممكن تتبع ثلاث مراحل لتطوير هذه النظرية أولها فى فترة الأربعينيات إلى الخمسينيات وتركزت معظم الدراسات فى هذه المرحلة على وصف لإتجاهات الجمهور المختلفة عن مضامين معينة فى وسائل الإتصال أما المرحلة الثانية والتى بدأت فى الستينيات فقد ركزت على الأنماط المختلفة لإستخدام الجمهور لوسائل الإتصال بناء على دراسة بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية. ولقد قدمت تلك الدراسات مؤشرات لإمكانية قياس ميول وإتجاهات الجمهور نحو مضمون ما بإحدى الوسائل. أما فى السبعينات فلقد وصلت هذه النظرية إلى مرحلة النضوج حين بدأت تسعى لإعطاء شرح وتفسيرات للدوافع وتوقعات الجمهور من وسائل الإتصال[3].

ولقد قام ويندال Windal فى عام ١٩٨١ بتعريف نتائج إستخدام الجمهور لوسائل الإعلام ومضامينها على أنها حصيلة وعائد لاستخدام الأفراد لوسيلة ما من

---

(1) F. Gerald Kline, peter V. Miller and Andrew J. Morrison, "Adolescents and Family Planning Information", **The Uses of Mass Communication**, Beverly Hills, Dage Publications, Volume III, 1974, p.115.

(2) Blumler, & Gurevitch, Op. Cit, p. 72

(3) Ibid, P. 13.

وسائل الإتصال ولقد قسم الإشباعات التى يقصده الأفراد لتحقيقها من خلال الاتصال بوسيلة ما دون غيرها آخذا فى الإعتبار توقعاتهم فى هذا الشأن التى تعتمد على الصفات الفردية المختلفة ومواصفات البيئة الإجتماعية التى توقعها الجمهور من وسيلة ما. ولقد عرف ويندال الإشباعات المتحققة على أنها إشباع الإحتياجات التى توقعها الجمهور من وسيلة ما. وأضاف أن إختيارات الجمهور من بين مضامين وسائل الإعلام تبنى على خبرة الأفراد. وبذلك فإن الإختيار من بين وسائل الإتصال هو تعبير لسلوك عمدى وموجه من أجل إشباع أهداف ما لدى الفرد الذى يقوم بربط واع ونشط بين الإحتياجات واستخدام وسائل الإتصال. ولقد قرر كل من الباحثين بالمجريين ورايبرن palmgrean & Rayburn فى عام ١٩٨٥ أن تفضيل إختيار الأفراد لوسيلة ما يعكس قيامهم بتقييم عقلى مشيرين إلى عوامل عديدة متعلقة بهذه الوسيلة، ومثال ذلك مصداقية الوسيلة فى حين الإشباع من الوسيلة يشير إلى رد فعل مباشر يتصل بإشباع حاجة معينة وإلى مقارنات بين النتيجة المتوقعة من هذه الوسيلة والنتيجة الحقيقية التى حصل عليها بالفعل من متابعتها[1].

ولقد كانت هذه النظرية إجابة لكثير من أسئلة المجتمع وأحسن مثال على ذلك استخدام بلولمر وماكويل Bulmler & MacQuail للنظرية كإستراتيجية عامة للبحث فى دراسة الإنتخابات العامة ١٩٦٤ فى بريطانيا وكان الغرض الأساسى لدراستهما معرفة سبب مشاهدة الناس أو تحاشيهم لتغطية وسائل الإتصال للحملات الإنتخابية للمرشحين، بجانب تفسير إستخداماتهم وتفضيلهم لهذه الوسائل فى هذه الظروف واستهدفت الدراسة الإجابة على السؤال المهم الذى فرض نفسه وفقا لنتائج الدراسات التى تناولت الإنتخابات والتى أوضحت أن الحملات الإنتخابية فى وسائل الإتصال إذا كانت ذات تأثير ضعيف على الجمهور. وإذا كان الحال كذلك فلماذا يتابع الجمهور وسائل الإتصال كانت ذات تأثير ضعيف على الجمهور. وإذا كان الحال كذلك فلماذا يتابع الجمهور وسائل الإتصال فى وقت

---

[1] Jean Dobos, "Gratifiaction Models of Satisfaction Channels in Organizations", **Communication Research**, Beverly Hills, Sage Publications, Volume 19, number 1, February 1992, pp. 29 – 30.

الإنتخابات؟ كذلك سعى الباحثان إلى تصنيف المشاهدين طبقا لدوافعهم للمشاهدة لاستنتاج العلاقات بين تغيير الاتجاهات فى الإنتخابات والتعرض للحملات الإنتخابية. وبدأ الباحثان بسؤال عينة صغيرة من الأشخاص ولقد قاموا بإستنباط ثمانية أسباب لمتابعة الحملات الانتخابية. وتم استخدام هذه القائمة فيما بعد فى لقاءات لاحقة مع عينة كبيرة من الجمهور. وفى ضوء الإجابات استطاع الباحثان تحديد معدل حدوث كل من الأسباب الثمانية. وكان أكثر الأسباب التي تابع بسببها الأشخاص الحملات الإنتخابية ما أسماه ماكويل "المراقبة" أو متابعة الأحداث السياسية.

وقد تضمنت الأسباب الأخرى التعرف على وعود وأفكار المرشحين ولقد ذكر ثلث العينة فقط أن الغرض من متابعة الحملات هى تذكر النقاط القوية فى برنامج الحزب الذى ينتمون إليه، أو بمعنى آخر فإن إستخدام وسيلة الاتصال كان لتدعيم الإتجاهات التى تبناها ثلث الجمهور أصلا. وجاء هذا الإستنتاج مناقضا لبعض الأبحاث التى سبقت هذه الدراسة والتى أقرت أن الجمهور يستخدم وسائل الإتصال أساسا لتدعيم مواقفهم. كذلك وجد بلوملر وماكويل علاقة بين تغيير الإتجاهات والتعرض للحملات الإنتخابية.

وقام الباحثان بتقسيم المشاهدين إلى مجموعتين: الأولى من الأشخاص ذوى الدافع القوى لمتابعة الحملة، والأخرى لمتوسطى وضعيفى الرغبة فى متابعتها. بالنسبة للمجموعة الثانية كانت هناك علاقة قوية ومنتظمة بين التعرض لإذاعة حملة الحزب الليبرالى وبين الميول الإيجابية تجاه إنتخاب مرشحى هذا الحزب. هذه العلاقة لم تظهر فى المجموعة الأولى، ومغزى هذا الإستنتاج أن إتجاه الإستخدامات والإشباعات يمكن أن يزيد من معرفتنا بتأثير الإعلام. مثل هذا التأثير قد يكون معتمدا على أو ذا صلة بإحتياجات ودوافع الجمهور. وهكذا فهناك أيضا تأثير لوسائل الإتصال على تغيير ميول المشاهدين أثناء الانتخابات ولكن هذا حدث فقط فى حالة الأشخاص الذين تعرضوا لبرامج الحزب الليبرالى[1].

---

(1) Severin and Tankard, JR., Op. Cit, pp. 251 - 252.

ثانيا: فروض نظرية الإستخدامات والإشباعات:

هناك خمسة فروض لهذه النظرية والتى قدمها لوندبرج وهولتين Lundberg & Huleten و أطلقا عليها " نموذج الإستخدامات والإشباعات" وهى ذات درجة من الترابط الداخلى.

الفرض الأول: تفترض نظرية الإستخدامات والإشباعات أن الجمهور المستخدم لوسائل الاتصال يتصرف لتحقيق أهداف معينة أى أن التعرض لوسيلة إتصال ما هو إلا تعبير عن دوافع سيكولوجية وإحتياجات فردية.

الفرض الثانى: يتوقف معظم الإستعداد لربط الإحتياجات والإشباعات من جهة وإستخدام وسيلة ما من جهة أخرى على أفراد الجمهور وهذا يدع مساحة ضئيلة جدا للفرض بوجود أى شكل من أشكال التأثير المباشر لوسائل الإتصال على سلوك وإتجاهات الجمهور. وكما قال شرام وليل باركر فى هذا الصدد أن كلمة "تأثير" قد تكون مضللة هنا لأنها تفترض أن التليفزيون "يؤثر على الأطفال" ولكن فى عملية الإتصال فإن الأطفال هم الأكثر تأثيرا ونشاطا لأنهم هم الذين يستخدمون التليفزيون وليس التليفزيون هو الذى يستخدمهم.

الفرض الثالث: وسائل الإتصال تتنافس مع وسائل أخرى لتحقيق إحتياجات الفرد. فالإحتياجات التى تحققها الأولى هى جزء من دائرة احتياجات واسعة وتختلف درجة إشباع ووسائل الإتصال لتلك الإحتياجات. ولابد من النظر إلى طرق إشباع الإحتياجات التقليدية والأقدم من وسائل الإتصال حتى نصل إلى دور الإعلام فى حياتنا.

الفرض الرابع: تفترض هذه النظرية أنه من الممكن استنباط العديد من أهداف إستخدام وسائل الإتصال من إجابات أعضاء الجمهور أنفسهم. بمعنى أن الأفراد لديهم الوعى الكافى بإهتماماتهم ودوافعهم ويستطيعون التعبير عنها وتحديدها أو على الأقل يستطيعون التعرف عليها إذا تم سؤالهم عنها.

الفرض الخامس: إن الحكم لقيمة أهمية الثقافة للإعلام يجب عدم الخوض فيها ولكن لابد من القيام بدراسة خلفيات ومواصفات الجمهور فى حد ذاتها ومن خلال ذلك يمكن الأخذ فى الإعتبار الإختلافات الشاسعة والصلات بين الإستخدامات والإشباعات وكثير من الدراسات والأبحاث حول الثقافة الجماهيرية[1].

ثالثا: مصادر وطرق وأنواع الإستخدامات والإشباعات

أ ـ مصادر الإشباعات

لقد استخلصت دراسات عديدة فى مضمار هذه النظرية أن الإشباعات ترتبط بالوسائل أو قنوات الإتصال فمثلا يقوم الأفراد بالتمييز بين الإشباعات التى ترتبط بكل وسيلة. ففى عام ١٩٧٣ لاحظ كاتز إشباع احتياجات محددة عن طريق وسائل الإعلام، وأخرى ترتبط لدى نفس الأفراد بوسائل الإتصال المباشر مع الأشخاص الآخرين. ولقد وجد أن الصحف على سبيل المثال قد إعتبرها الأفراد فى تلك الدراسة أكثر وسيلة تساعدهم على الحصول على معلومات إجتماعية وسياسية، فى حين أن المعرفة تم الحصول عليها فى أغلبية الأمر من الكتب. كذلك أوضحت نتيجة هذا البحث أن أكثر وسائل الإتصال إشباعا لإحتياجاتهم الدراما والتليفزيون والإتصال المباشر بين الأصدقاء والأهل[2].

وطبقا لنظرية الإستخدامات والإشباعات فإن كل وسيلة من وسائل الإتصال خصائص معينة ومميزات تجعلها تستطيع أن تحقق إشباعات مختلفة. ومن الممكن النظر للأمر أيضا على أن الإحتياجات التى تشترك فى نفس الشعور أو التفكير سوف يتم إشباعها من نفس وسيلة الإتصال، أو من نفس وسائل الإتصال ذات الخصائص المماثلة. ولقد أوضح روبنسون Robinson أن هناك تداخلا بين الإشباعات التى تحققها كل من الوسائل المطبوعة والتليفزيون للأغراض التعليمية. ولقد وجد كل من كاتز وجيرفيتش وهاس إشتراك خمس من سائل الإتصال فى الإشباعات التى

---

(1) Katz, Blumler, Curevitch, Op. Cit, pp. 21 – 22.

(2) Dobos, Op. Cit, p. 31.

حققوها وهى : الكتب ، والمجلات ، والراديو ، والتليفزيون ، والسينما. أما الراديو فلقد جاء مماثلا فى إستخدامه للجرائد والصحف والتليفزيون وبذلك فإن التفسير يكمن ليس فقط فى الخصائص المشتركة لوسيلتين ولكن فى التشابه الفنى بينهما. وبذلك فإن الكتب تشترك مع الصحف تكنولوجيا في إشباع الحاجة إلى معلومات وفى نفس الوقت تشترك فى الأغراض الفنية مع الأفلام ، وأيضا يشترك الراديو من حيث التكنولوجيا والأغراض الترفيهية والمحتوى التعليمى مع التليفزيون الذى يشترك كثيرا مع الصحف فى تقديمه جرعة ثقيلة من المعلومات البصرية عن الواقع. ولقد وجد الباحثون أن الإحتياجات المتماثلة من ناحية أهميتها سوف يتم إشباعها بوسيلة ما أكثر من الوسائل الأخرى وبذلك فإن الكتب والسينما يشبعان الإحتياجات التى تخص تحقيق الذات وإرضاء النفس أى أنهما يساعدان على ربط الفرد بنفسه[1].

ولقد دلت الدراسات فى مجال الإستخدامات والإشباعات على أنه من الممكن أن تقوم وسيلة إتصال واحدة بتقديم إشباعات لاحتياجات عديدة ومتنوعة. وعلى سبيل المثال فلقد وجد كل من بلوملر وبراون وماكويل أن المسلسل التليفزيونى "القديس" يقوم بعدة وظائف منها : التوحد مع شخصيات المسلسل وإستكشاف الحقيقة ، بجانب مراجعة النفس. ولقد قال الباحثون أن العلاقة بين تصنيف مضامين وسائل الاتصال واحتياجات الجماهير هى علاقة معقدة ولا يمكن الاستهانة بها ، فمثلا قد يكون مضمون ما فى وسيلة ما هو إلا مصدر لإحتياج فرد معين للهروب من العالم الحقيقى الذى يعيش فيه فى حين أن نفس المضمون فى نفس الوسيلة هو ملاذ ومصدر أمان لآخرين[2] .

ب ـ طرق الإشباعات :

لقد أوضحت دراسات فى نظرية الإستخدامات والإشباعات أن الجمهور يستطيع أن يحصل على إشباعاته من وسائل الإتصال بثلاث طرق على الأقل وهى :

---

(1) Katz, Blumler Gurevitch, Op Cit, p. 25 –26.

(2) Ibid, p. 28.

مضمون الوسيلة أو تعرضه لوسيلة الإتصال أو من خلال السياق الإجتماعى الذى يميز التعرض لوسائل الإتصال المختلفة وفى مجال البحث والدراسة حصلت الطريقة الأولى على اهتمام للباحثين الأكبر. وبذلك فإن الحاجة إلى الشعور بالإسترخاء أو قتل الوقت يمكن إشباعها عن طريق مشاهدة التليفزيون أما الحاجة إلى الشعور بأن الفرد يقضى وقته فى شئ هام قد يحققها الفرد بقراءة كتاب ما. وفى حالة الحاجة لمجرد قضاء الوقت فقد يستمع إلى الراديو. أما بالنسبة للحاجة إلى التواجد مع الأهل والأصدقاء فيمكن إشباعها بالمشاهدة الجماعية للتليفزيون أو الذهاب مع الأصدقاء إلى السينما [1].

وإنه من المهم النظر إلى الظروف الإجتماعية والبيئية التى تدفع بالأفراد للإتجاه نحو وسائل الإتصال لإشباع إحتياجات معينة. وعلى سبيل المثال ما الدوافع التى تجعل بعض الأشخاص يلجأون لوسائل الإتصال للحصول على المعلومات السياسية فى حين لا يفعل غيرهم ذلك بل يتجنبونها ويمكن القول هنا إن هناك حالات سيكولوجية وظروف إجتماعية بجانب الأحوال البيئية تحدد الإستخدامات المحددة من الوسائل الإتصال وأحيانا تكون المسألة واضحة وعلى سبيل المثال من المتوقع أن كبار السن والمطلقين وربات المنازل وذوى العلاقات الإجتماعية المحدودة سوف تكون لديهم الحاجة "للمرافق البديل" أكثر من غيرهم والذين قد يشبعونها بمشاهدة التليفزيون.

وهناك عدة أسباب تربط بين الظروف الإجتماعية من ناحية وطرق إستخدامات وسائل الإتصال من ناحية أخرى أولا : قد تولد الظروف الإجتماعية توترا وصراعات قد تؤدى إلى دفع الأفراد إلى إستخدام وسائل الإتصال كوسيلة لتخفيف هذه الضغوط النفسية. وثانيا : من الممكن أن تولد الظروف الإجتماعية وعيا بمشكلات تتطلب الإهتمام والمعالجة ومن الممكن فى هذه الحالة أن يلجأ الشخص لوسائل الإتصال للحصول على المعلومات الخاصة بتلك المشكلات. ثالثا : تمنح الظروف الاجتماعية معينة مما يوجه الأشخاص لوسائل الإتصال لتقوم بدور المكمل

(1) Ibid, pp. 24 –25.

والمحقق لخدمات بديلة. رابعا: تنمى الظروف الإجتماعية بعض القيم الإجتماعية وفى هذه الحالة يقوم إستخدام وسائل الإتصال بدور فى تأكيدها ودعمها. خامسا: تخلق الظروف الاجتماعية مجالا من معرفة وفهم وتوقع لمحتوى وسيلة إتصال ما يجب متابعتها حينئذ للمحافظة على تماسك المجتمع[1].

ج ـ أنواع الإشباعات

لقد حاول كثير من الباحثين فى مضمار هذه النظرية تصنيف الإشباعات التى قد يبحث عنها الجمهور ويسعى لتحقيقها من وسائل الإتصال. ولقد ظهرت تصنيفات عديدة ومختلفة فمثلا فى عام ١٩٤٨ قال لازويل lasswell أن هناك أربعة وظائف تقوم بها وسائل الإتصال هى : مراقبة البيئة surveillanceوإقامة علاقات متبادلة والترفيه ونشر الثقافة. وفى عام ١٩٧٢ جاىء ماكويل وبوملر وبراون بتصنيف جديد وهو: التشتيت بما يتضمن الهروب من المشكلات والروتين، والملل، كنوع من الإفراج العاطفى ثم العلاقات الشخصية، ثم الهوية الذاتية، وأخيرا المراقبة. ويمكن تعريف المصطلح الأخير فى ظل هذه النظرية على أنه الرغبة فى الإحساس بالأمان وإشباع الفضول، أو الدافع للإكتشاف ثم أيضا تدعيم إتجاهات وقيم الفرد والتأكد من أنه على صواب. وبعد ذلك بسنة واحدة قدم كل من كاتز وجيروفيتش وهاس فكرتهم الرئيسية القائلة أن الأفراد يستخدمون وسائل الأتصال ليربطوا أو ينفصلوا أنفسهم عن طريق علاقات مع الآخرين سواء كانوا من أفراد الأسرة أو الأصدقاء أو غيرهم.

رابعا: الاستخدامات والإشباعات المتحققة:

تهتم نظرية الإستخدامات والإشباعات بالحصول على معلومات من الأطفال عن دوافعهم وإشباعاتهم لأن ذلك الإجراء وفقا لهذه النظرية هو أفضل أسلوب لمعرفة تطور إتجاهات وطبيعة تعامل الكبار مع وسائل الأتصال. وتحظى أيضا فترة المراهقة بإهتمام النظرية لمعرفة نماذج تعاملهم مع وسائل الأتصال حين يكبرون وتعتبر هذه

---

(1) Ibid, pp. 26 –27.

النظرية للتليفزيون وسيلة الإتصال الأولى فى كل الدول النامية وهو أكثر الوسائل مصداقية وإقناعا وإستخداما وأن فهم ما يطلبه الطفل من الوسيلة وما يسعى إلى تحقيقه من خلال مشاهدته لها هو شئ أساسى لفهم التأثيرات والسلوك الإجتماعى الذى ينتج عن المشاهدة.

ومن الباحثين الذين قاموا بدراسة إستخدامات وإشباعات الأطفال بايلين Bailyn الذى فرق بين إستخدامات الأطفال لوسائل الإتصال المرئية والتى قد تمنع الحلول الأكثر واقعية وذات المدى البعيد للمشكلات فى جهة والإستخدامات التى إتصلت بالهروب أو التى أطلق عليها أنها تعويضية من جهة أخرى ولقد وجد بايلين أن الأطفال كثيفى التعرض لوسائل الإتصال والذين لديهم مشكلات وصراعات فى البيئة المحيطة بهم قد أعربت إجابتهم عن تفضيلهم للأبطال الذين يستخدمون العنف فى الأعمال الدرامية ولقد إستخلص الباحث أن الأطفال الموجودين فى ظروف صعبة يستخدمون وسائل الإتصال لسبب رئيسى وهو الهروب من واقعهم وإستخلص أيضا أن أطفال الطبقة المتوسطة الذين يعيشون فى بيوت ذات نظام صارم وطرق متشددة فى التربية يتعرضون بصورة أكبر للتليفزيون عن غيرهم من الأطفال من نفس الطبقة الإجتماعية والذين يعيشون فى بيوت أقل صرامة فى طريقة التربية[1]. ولقد أكد ماكوبى Maccoby أيضا على وظيفة الهروب التى تؤديها وسيلة ما فى حالة إحباط الأطفال فيستخدمون مشاهدة هذه الوسيلة من أجل الهروب من الإحباط الذى يجدونه فى حياتهم الواقعية. كذلك وجد الباحث جانز Gans أن سبب شعبية أفلام هوليود بين الطبقة العامة من الصغار فى بريطانيا هو إهتمام هذه الأفلام بتقديم إشباع وتغذية لخيالات وأحلام اليقظة لهذه الطبقة.

ولقد اهتم الباحثون فى نظرية الاستخدامات والإشباعات أيضا بدراسة التليفزيون كوسيلة جديدة وقوية من وسائل الإتصال التى تتنافس مع الوسائل

---

(1) Brown, Cramond, Wildre, "Displacement Effects", **Uses of Mass Communication.** Beverly Hills, Sage Publications, Volume III, 1974, p. 94.

الأخرى فى مجال الاهتمام بالطفل. ولقد إستخلصوا أن التليفزيون أصبح يشبع إحتياجات معينة لدى الأطفال كانت وسائل أخرى هى التى تقوم بإشباعها قبل ظهوره. ولقد ارجعت هيملويت واوبنهايم وفنس Himmelweit, Oppebnheim, Vince السبب فى تراجع معدل إستماع الأطفال للراديو وقراءة الكتب أو الذهاب للسينما إلى أن التليفزيون حل محلهم في إشباع إحتياجات الصغار. ولقد علل شرام وليل وباركر Schramm, Lyle & Parker السبب لهذا الإحلال بأن التسلية بالتليفزيون قدمت للطفل وظيفة الهروب من ملل الحياة والهروب من تحديات[١] .

وتقترح نظرية الإستخدامات والإشباعات أن التليفزيون يقوم بوظيفة أخرى للأطفال بجانب وظيفة الهروب وهى تقليل الوقت الذى يقضوه فى الأنشطة والأعمال الجانبية ذات الأهمية الهامشية وغير المنظمة ولقد إكتشف فيرو Furu وجود إختلافات بين الأطفال اليابانيين والأمريكيين فى إستخدام التليفزيون، وجد أن مشاهدته تسببت فى إستغلال الوقت الذى يقضيه الأطفال اليابانيون فى حل الواجبات المدرسية عنه فى حالة الأطفال الأمريكيين أو الإنجليز[٢] .

ومن الدراسات أيضا التى تناولت إستخدامات الأطفال دراسة لجرينبرج ودومينيك Greenberg & Dominick الذين قاما ببحث أسباب مشاهدة الأطفال للتليفزيون أو إختلاف تلك الأسباب بالنسبة لثلاث مجموعات هى الأطفال البيض ذوى المستوى الإجتماعى المنخفض، ثم الأطفال السود ذوو المستوى المنخفض أيضا. ثم الأطفال البيض ذوو المستوى الاجتماعى المتوسط. ولقد وجد الباحثان نتائج مذهلة من إختلافات شاسعة بين الإحتياجات لمشاهدة التليفزيون تبعا لإختلاف المستوى الاقتصادى فكان الأطفال السود ذوو المستوى الاجتماعى المنخفض أكثر مشاهدة للتليفزيون تلاهم أطفال المجموعة الثانية، أى البيض من المستوى المنخفض ثم المجموعة الثالثة من البيض ذوى المستوى المتوسط. وبالنسبة لإحتياجات المجموعة الأولى للمشاهدة كان التليفزيون بمثابة مدرسة للحياة تطلعهم وتعلمهم كيفية حل مشكلاتهم[٣].

---

(1) Ibid, p. 94.

(2) Ibid, p. 95.

(3) Katz, Blumler, Gurevitch, Op. Cit, p. 27.

ولقد وجد شرام وليل وباركر أن إستخدامات الأطفال لوسائل الإتصال فى بناء أحلام اليقظة قد تؤدى إلى نفاذ الإحباط الذى يحدث بسبب عملية التنشئة الإجتماعية أو قد يدفع الطفل إلى الإنسلاخ عن الواقع. وطبقا لنظرية الإستخدامات والإشباعات فإن بعض الأطفال قد يستخدمون وسائل الإتصال لإشباع الحاجة إلى وجود رفيق أو صديق لتعويض تفكك العلاقات والروابط الإجتماعية الحقيقية فى حين يستخدم أطفال آخرون نفس الوسائل لإشباع إحتياجات مختلفة مثل التأقلم مع المجتمع.

خامسا: الإنتقادات الموجهة لنظرية الإستخدامات والإشباعات:

منذ أن أصبحت نظرية الإستخدامات والإشباعات فى مقدمة نظريات الأعلام تعالت الأصوات تثير عدة تساؤلات وجدالات. وفيما يلى بعض هذه الإنتقادات التى وجهت لهذه النظرية.

لقد جلب إحد فروض هذه النظرية نقد بعض الباحثين وهو الفرض القائل: أن التعرض لوسائل الإتصال موجه من العقل وذو هدف حيث يرى بعض الباحثين أن هذا الفرض لم يتم إتباعه نظريا أو عمليا عند تصميم الأبحاث الخاصة بالإستخدامات والإشباعات. ففى حالة تعرض شخص ما لمادة أو برنامج ما فى أحد وسائل الإتصال وهو متوقعا الحصول على إشباعات ما من جراء المشاهدة فقد يحدث شئ من شيئين : إما أن يحصل على هذه الإشباعات نفسها التى توقعها أو إما ان يحصل على إشباعات جديدة لم يتوقعها قبل المشاهدة. وفى حالة رضائه عن هذه الإشباعات الجديدة فمن المتوقع حينئذ أن يحرص على مشاهدة نفس البرنامج مرة أخرى. وبذلك فإن التعرض لوسائل الإتصال قد لا يكون موجه فقط من العقل وذو هدف محدد كما تدعى هذه النظرية[1].

---

(1) John, J. Galloway, F. Lousie Meek, "Audience Uses and Gratifactions, An Expectancy Model", **Communication Research**, USA, Sage publications, Volume 8, number 4, October 1981, pp. 436 – 437.

ومن الإنتقادات الأخرى التى وجهت لهذه النظرية ما قاله بلوملر Blumler بأنه حين يتعرف الشخص على مادة أو برنامج ما فى إجدى وسائل الإتصال فإنه يكون حينئذ إدراكات لما سوف تقدمه له هذه المادة أو هذا البرنامج. وبذلك تصبح هذه الإدراكات استمالاته المدركة perceived appeals ولكن ليس بالضرورة أنها تحتوى على إدراكات للمعانى والقيم التى تم توصيلها له بالفعل من خلال هذه المادة وتترجم هذه الميول لدى الجمهور إلى توقعات ثم إلى دوافع للمشاهدة أو للقراءة وإذا تم تأكيدها حينئذ تتحول إلى إشباعات وتكون هى الدافع للمشاهدة مرة آخرى هذه النظرة الواسعة نتج عنها مجموعة من الملاحظات الهامة ولكن قد قام بعض الباحثني بتوجيه أسئلة كثيرة بخصوص جوهر هذه النظرية، فمثلا اقترح بلوملر أن يتناول الباحثون السؤال التالى: ما هى الإشباعات التى يبحث عنها الجمهور من أية مضامين لتسهيل تأثيرات معينة؟ ولقد أعرب بيكر Becker عن قلقه من صعوبة تمييز الإحتياجات المرتبطة بوسائل الإتصال والإحتياجات غير المتصلة بها. فهو يقول أن الإشباعات لا تبدو مرتبطة بوسائل معينة وأن إشباعات معينة يبحث عنها الجمهور فى وسيلة ما سوف يبحث عنها أيضا فى مصادر أخرى[1].

وتعانى نظرية الإستخدامات والإشباعات من غياب نظرية متقاربة من الإحتياجات الإجتماعية والسيكولوجية وليس المقصود هنا هو الإفتقار لمرجع الإحتياجات، ولكن القصد هنا هو تجميع وترتيب الإحتياجات طبقا لمجموعة من المستويات وتحديد الفروض التى ترتبط بين إجتياجات معينة من الإشباعات من بعض وسائل الإتصال. وفى الحقيقة أن دراسات شرام وليل وباركر قامت بتمييز بين كل من الحقيقة والمتعة فى نظريات التنشئة لفرويد وأخرين، ولكن تعالت الأصوات تتهم هذه المجموعات بالإتساع والعمومية وعدم التحديد. وحتى ترتيب ماسلو Maslow للاحتياجات الإنسانية قد ساعد بعض الشئ ولكن لم تثبت الأبحاث بعد آن تلك الاحتياجات تتعلق أو ترتبط بإستخدام وسائل الإعلام[2].

---

(1) Leuven, Op. Cit. p. 427.

(2) Katz, Blumler, Gurevitch, Op. Cit, p. 24.

ومن الإنتقادات التى وجهت لهذه النظرية أيضا أنها لم تميز بوضوح بين عمليتين منفصلتين ولكنهما مرتبطتان فى آو واحد: الأولى هى العلاقة بين مضمون الرسالة من جهة وإشباع الإحتياجات من جهة أخرى إذ لم توضح العلاقة بطريقة يمكن إختبارها برغم وجود قوائم متداخلة تتماثل مع الإحتياجات لوسيلة إتصال معينة ومع أنواع المضمون. ثانيا: لم تطبق هذه النظرية نظرية دقيقة من نظريات علم الإجتماع لتحليل العلاقات بين وسيلة الإتصال وإختيار الرسالة. ولقد قرر ماكويل وجيروفيتش Mocquail & Gurevitch أن إختيارات التعرض لوسائل الإتصال يحددها الجمهور بوعى ودراية ويربط بينها وبين أنشطة وتجارب أخرى فى الحياة. بجانب ذلك ترتبط توقعات الشخص بخصائص الوسيلة وإختياراته من بين مضامينها ويكمن مصدر القلق هنا فى أن هذا الشرح لا يفسر لماذا يتم إشباع بعض الحاجات عن طريق إستخدام وسائل الإتصال ولكن لم يتم إشباع أخرى غيرها. وأخيرا قرر الباحثان أن نفس الوسيلة تخدم أشخاصا مختلفين نتيجة للإختلافات فى القيم والإتجاهات والإهتمامات[1].

بجانب ما سبق فقد تجاهل الباحثون فى مجال الإستخدامات والإشباعات دور دوافع الجمهور فى عملية التأثر بمضمون وسائل الإعلام. وبذلك فقد إعتبروا الجمهور مجموعة متماثلة تؤثر فيها وسائل الإتصال. وذلك قد قلل من إمكانية فهم هذا التأثير[2].

ولقد كان من أكبر الإنتقادات التى وجهت لهذه النظرية أنها فشلت فى أن تأخذ فى الإعتبار أو أن تقيس الإختلافات بين ما يبحث عنه الجمهور وما يحصلون عليه بالفعل من جراء التعرض لوسيلة ما. ولقد قرر عدد من الباحثين أنه أصبح من الواضح يوم بعد يوم أن هناك فروقا بين الإشباعات المقصودة والإشباعات المتحققة بالفعل[3].

---

(1) Leuven, Op. Cit, pp. 427 – 428.

(2) Kline, Miller and Morrison, Op. Cit, p. 113.

(3) Philip palmgreen, Laurence A. Werner, "Gratification Discripancies and News Program Choice", **Communication Research**, Beverly Hills, Sage Publications, Volume 8, Number 4, October 1981, pp. 451 – 453.

سادسا: تطبيق نظرية الإستخدامات والإشباعات على موضوع البحث:

ان نظرية الاستخدامات والإشباعات تساعد على التعمق فى موضوع البحث بدرجة كبيرة فالأطفال ذوو الظروف الصعبة هم جزء من جمهور عريض ونشط وغير سلبى لوسائل الإتصال، ويكمن وراء تعرضهم لها أحتياجات ودوافع وليس سلوكا عرضيا أو لمجرد قتل الوقت.

وفى ظل هذه النظرية، ليس هناك تأثير مباشر لمضمون تلك الوسائل على سلوك واتجاهات هؤلاء الأطفال، بل إن دوافعهم واحتياجاتهم للتعرض هى التى تحدد هذا التأثير، ولقد أشارت نظرية الاستخدامات والإشباعات إلى أهمية العلاقة بين تصنيف مضامين وسائل الأتصال واحتياجات الأطفال، فترى هذه النظرية أن المضمون الواحد فى التليفزيون مثلا قد يستخدمه طفلان مختلفان بطريقة مختلفة، ونستطيع أن نتوقع أن إستخدامات وإشباعات الأطفال ذوى الظروف الصعبة سوف تختلف عنها فى حالة الأطفال العاديين. وإن فهم كيفية إستخدامهم للتليفزيون وأفلام الفيديو والسينما سوف يساعد فى فهم تأثير هذه الوسائل عليهم وتوقعاتهم منها.

وإذا إتخذنا أطفال الشوارع مثلا فى حالة غياب الأبوين والإقارب فإنهم لا يجدون ملاذا للصلات الإجتماعية والصداقة والتعامل إلا مع من لهم نفس ظروفهم بجانب أن ظروف حياة الشارع وإنعدام ثقتهم فيمن حولهم تخلق الثقة فيما بينهم مكونين بذلك صلات قوية من بعضهم البعض. وطبقا لهذه النظريات فإن مثل هؤلاء الأطفال يتجمعون فى صداقات قوية ويستخدمون وسائل الإعلام بطريقة مختلفة عن الأطفال الطبيعيين الذين يعيشون مع أسرهم وليس لديهم فرصة أن يجتمعوا مع أصدقائهم عن قرب إلا فى النادى، أو المدرسة، أو من خلال الزيارات العائلية، وكلها ظروف محدودة. وطبقا لهذه النظرية فإن هؤلاء الأطفال المترابطين يستعملون أفلام المغامرات للعب أدوار فى الحياة ولمواجهة ما يقابلونه فى حياتهم والتعامل مع من حولهم فى حين أن الأطفال الطبيعين يستعملونها فى تغذية أحلام اليقظة[1]. وبذلك يمكن أن نتوقع أن الدراما التليفزيونية تؤثر على إدراك الواقع الإجتماعى

(1) Severin and Tankard, JR., Op. Cit, p. 251.

وسلوك الأطفال ذوى الظروف الصعبة لدرجة أنها تكون المرجع والخلفية لذلك الإدراك والسلوك وهكذا فإن هذه النظرية ترتبط بدرجة كبيرة بموضوع هذا البحث. حيث اهتمت هذه النظرية بالأدوار الاجتماعية وكيفية تأثيرها على انتقاء واختيار ما يشاهده هؤلاء الأطفال بوسائل الاتصال، فإذا كان دور الأطفال ذوى الظروف الصعبة فى المجتمع هو دور غير محدد لا ينتمى لحياة ثابتة ومستقرة، حيث يكون الطفل محروما من رعاية والديه وهو ليس طالبا فى مدرسة، ولا عضوا مقبولا فى المجتمع، مما يجعل احتياجاته من وسائل الأعلام احتياجات لا تخاطب صورا كريمة للحياة، ومن ناحية أخرى هى احتياجات غير طبيعية تمثل الدور غير الطبيعى الذى يلعبه الطفل ذو الظروف الصعبة فى المجتمع. بجانب ذلك أيضا، فإن أدوار الأب والأم أيضا هى غير طبيعية وغير واضحة المعالم فى كثير من الأحوال، مما يجعلهم يلجأون لمواد تبين الأب والأم فى ادوار سيئة وغير طبيعية. فقد يستحسنون بعض الأدوار التى تبين الأب وهو يعلم أطفاله السرقة، ذلك لأنه لا يرى أدوارا سوية للابوين فى حياته. ويكون اشباع الطفل، فالشعور بأن غيره يعانون من نفس الموقف يمثل اشباعا له. وبذلك يكثر تعرض الطفل للافلام التى تتضمن العنف والجريمة والعلاقات غير الطبيعية والمشبوهة، وذلك خطر لأنه على المدى القصير يثبت لدى الطفل مبدأ العدوان والعنف، وعلى المدى البعيد يضيع فرصته فى أن يكون أسرة سليمة، وأن يربى أطفاله بطريقة سويه بسبب الصورة المشوهة لديه عن دور الأبوين فى المجتمع. أيضا فإن ذلك التعرض للعنف فى وسائل الاتصال يضيع وقتا طويلا كان من الممكن أن يقضيه الطفل فى مشاهدة نماذج لأدوار سوية تحيا حياة كريمة حتى يحذو حذوها.

ثالثا: نظرية الغرس: Cultivation Theory

وسوف نتناول الباحثة عدة خواص لهذه النظرية، من حيث المفهوم، والنشأة وكيفية حدوث الغرس، والإنتقادات التى وجهت لهذه النظرية، ثم أخيراً تطبيق النظرية على موضوع البحث.

أولا: التعريف بنظرية الغرس: المفهوم والنشأة

ظهرت نظرية الغرس فى الولايات المتحدة الأمريكية خلال السبعينات كأسلوب جديد لدراسة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور، ونتيجة لقيام جورج جربنر

Gerbnerبالمشروع الذى تناول المؤشرات الثقافية Culture Indicators وكان الهدف منه إيجاد الدليل الإمبيريقى على تأثير وسائل الإعلام المختلفة فى البيئة الثقافية. ولقد أصبحت الحاجة ضرورية لهذا المشروع بعد فترات الإضرابات التى شهدها المجتمع الأمريكى بسبب مظاهر العنف والجريمة والاغتيالات مما نتج عنه تشكيل لجنة قومية أمريكية لبحث أسباب العنف فى المجتمع وعلاقة التليفزيون بذلك. ولقد قام الباحثون بأبحاث عديدة منذ أواخر الستينات ركزت معظمها على تأثير مضمون برامج التليفزيون التى تقدم وقت الذروة وفى عطلة أخر الأسبوع على إدراك الجمهور للواقع الإجتماعى وكان العنف هو الموضوع الأساسى محل البحث، إلا أن مشروع المؤشرات الثقافية إهتم أيضا بموضوعات أخرى مثل صورة الأقليات، والإتجاه نحو العلم، وغيرها[1].

وهناك ثلاثة موضوعات متداخلة تناولها مشروع المؤشرات الثقافية وهى: دراسة الهياكل والضغوط والعمليات التى تؤثر على إنتاج الرسائل الإعلامية، ثم بحث الرسائل والقيم والصور الذهنية التى تقدمها وسائل الإتصال، وأخيرا دراسة الإسهام المستقل للرسائل الجماهيرية على إدراك الجمهور للواقع الإجتماعى. وتتناول نظرية الغرس الموضوع الأخير حيث تفترض أن كثيفى المشاهدة لبرامج التليفزيون يختلف إدراكهم للواقع الإجتماعى الحقيقى عن اولئك الذين يشاهدون تلك البرامج لأوقات قصيرة. وسبب هذا الإختلاف أن كثيفى المشاهدة سوف تكون لديهم قدرة أكبر على إدراك الواقع الحقيقى بطريقة متوافقة ومتمشية مع الصور الذهنية التى تقدمها برامج التليفزيون[2]. وتركز هذه النظرية على التليفزيون كأحد القنوات التى تقوم بالتنشئة الإجتماعية وكقاص للحواديت والمصمم الأساسى للصور الرمزية التى تساهم فى تكوين المعتقدات عن العالم الحقيقى. ولقد قدم كثير

---

(١) حسن عماد. "تحليل الإنماء"، **بحوث الأتصال**" كلية الأعلام، جامعة القاهرة، العدد الناشر. ديسمبر ١٩٩٣، ص ١١ ـ ١٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١١ ـ ١٢.

من الباحثين على مدار فترات زمنية طويلة نتائج إحصائية تؤكد قدرة التليفزيون على غرس مشاعر الخوف والغربة وفقدان الثقة فى النفس والإحساس بالعنصرية والإستهتار بكبار السن والإلتزام بالأدوار الإجتماعية لدى كثيفى المشاهدة[١].

وأما عملية الغرس فيمكن تعريفها على أنها نوع من التعليم العرضى الذى يحدث نتيجة لتراكم التعرض للتليفزيون. حيث يتعلم المشاهد من التليفزيون حقائق عن الواقع الإجتماعى بدون وعى ومما يؤثر تدريجيا على الصور الذهنية والقيم التى يكتسبها الفرد عن العالم الحقيقى الذى يعيش فيه. وإن مصطلح "الغرس" ليس مرادفا لمصطلح "أثار" فى إدراك مفاهيم الواقع الإجتماعى لأن الأول يشير إلى عملية من الطرفين. كذلك لا يجب أن يتداخل مفهوم الغرس مع "التدعيم" ولكن يعمل الغرس التليفزيونى على تغيير بعض المعتقدات عند البعض والإبقاء على هذه المعتقدات لدى أخرين بسبب التعرض التراكمى للتليفزيون[٢].

ويتبنى مؤسسو نظرية الغرس نظرية واسعة لتأثير التليفزيون على المشاهدة وهم يقفون ضد اتستقطاع الأبحاث الخاصة بوسائل الإتصال كجزء من كل، ولكن يجب تناول هذا الكل. وهم يركزون على التأثير طويل المدى لعملية الغرس وينبعث ذلك من إيمانهم أن الدراسات التى تتناول التأثير التليفزيونى قصير الأمد تستبعد وتهمل المزايا والخصائص التى يتمتع بها التليفزيون وهى ان استمرارية المشاهدة ولفترات مكثفة تخلق لدى المشاهدين إعتقادا بأن العالم الذى يرونه فى التليفزيون هو صورة مطابقة للعالم الحقيقى الذى يعيشون فيه[٣].

وتعتبر هذه النظرية التليفزيون وسيلة رئيسية لنقل المعايير الثقافية الشائعة فى المجتمع.

---

(1) Alan M. Rubin, Elizabeth M. perse, Donald S. Taylor, A Methodological Examination of Cultivation", **Communication Research**, Volume 15, Number 2, p. 107.

(٢) حسن عماد . "مرجع سابق، ص ١٤ ـ ٢٠

(3) W. Hames Potter, "Examining Cultivation from a psychological perspective," **Communication Research**, Beverly Hills, Volume 8, Number 1, February 1991,

وينظر جربنر إلى الثقافة بإعتبارها مجموع الفنون والعلوم والديانات والموسيقى والمهارات والقوانين والصور الذهنية ويقوم الأفراد بتكوين بناء رمزى " Symbolic Structure " قوامه الصور الذهنية التى تؤدى إلى تعميمات عن البيئة الإنسانية التى يعيش فيها الأفراد. عند جربنر هو مجموعة من الرسائل والصور الذهنية التى تنظم العلاقات الإجتماعية، وكذلك تساعد فى تنمية مفاهيم للخبرات والأولويات والقيم والعلاقات بين الأفراد وبالإضافة إلى المعايير السائدة لما هو هام أو أقل فى الأهمية ولما هو مفيد أو ضار. كلك نستلهم من الثقافة كيف نتصرف فى المواقف المختلفة فى الحياة[1].

ثانيا: فروض نظرية الغرس:

تقوم هذه النظرية على خمسة فروض أساسية وهى كما يلى:

أولا: التليفزيون هو أقوى وسائل الاتصال الجماهيرى بحيث يساهم نتيجة لدخوله المنازل وسهولة إستخدامه مع تميزه بتقديم الصوت والصورة معا فى تنشئة الأطفال بدرجة لا تحدث مع الوسائل الأخرى كذلك لا يحتاج التليفزيون إلى مهارات مسبقة للتعرض له وهكذا يمكن تطبيق هذه النظرية على التليفزيون بدرجة أكبر من إمكانية تطبيقها على الوسائل الأخرى ويمتاز التليفزيون أيضا بطول الوقت الذى يقضيه الأفراد أمامه أكثر من وسائل الإتصال الأخرى ويتعرض معظم الأطفال له حتى قبل أن يتعلموا القراءة والكتابة فهو وسيلة عكس الكتب لا تتطلب تعلم القراءة مسبقا. وعلى خلاف السينما يدار التليفزيون بصورة مستمرة وأيضا على خلاف الراديو يتمتع مشاهد التليفزيون بالصورة والصوت معاً. وطبقا لهذه النظرية فإنه أفضل وسائل الإتصال فى نقل القصص عن الحياة وعن الواقع والناس وكذلم يعد هو أكثر الوسائل ترويجا للصور الذهنية وتقديم معلومات عن الحياة بالإضافة إلى أن التليفزيون وسيلة إتصال تستطيع أن تنمى الوعى والأفكار والآراء والإتجاهات والحقائق الأساسية عن الحياة[2]. ويشترك الباحثون فى مجال الغرس فى

---

(١) حسن عماد، مرجع سابق، ص١٣.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٥ ـ ١٦.

الرأى من أن التليفزيون كوسيلة إتصال هو المصدر الأساسى للبناء الرمزى المنظم والمتكرر الذى يغرس ضميرا واحدا لمجموعة من الأشخاص فى مجتمع ما قد يكونون مختلفين فى نواحى كثيرة [١]

ثانيا : تشكل رسائل التليفزيون نظاما ثقافيا متماسكا يعبر عن الإتجاه السائد :

وتفترض هذه النظرية أيضا أن عملية الإنماء تؤدى على خلق مفاهيم عامة توحد الإستجابة لأسئلة معينة تأتى هذه المفاهيم من التعرض الكلى لبرامج التليفزيون وليس من خلال بعض البرامج المنتقاه. وبذلك فإن التعرض الكلى هو الذى يحقق أهداف عملية الإنماء بدلا من المشاهدة الإنتقائية لأنواع معينة من البرامج ولابد أن نتجاهل الإختلافات والتنوع فى شكل البرامج وأساليب معالجتها ولكن يكون الإهتمام كله موجها تجاه التماثل أو التوافق الذى يقدمه المضمون العام للتليفزيون ذلك أن هذا التماثل فى النهاية يؤدى إلى تكوين صور ذهنية على مستوى المجتمع كله.

ويعبر الإتجاه السائد عن المعانى الأكثر شيوعا والإفتراضات المشتركة. وبالنسبة للتليفزيون بسبب الدور الكبير الذى يلعبه فى حياة المشاهدين فهو يعكس الإتجاه السائد لثقافتهم وهو بمثابة قناة للثقافة تربط بين الطبقات المختلفة. ويمكن أن تفكر فى الإتجاه السائد على أنه مجموعة من الأفكار والقيم المشتركة التى يستنبطها كثيفو المشاهدة للتليفزيون ويتوحدون معها بصفة تراكمية. وبذلك فإن التليفزيون يستطيع أن يضيق الفروق فى الإتجاهات والسلوك بين جماعات المشاهدين المختلفين فى الظروف الثقافية والإجتماعية والسياسية وتحليل هذه النظرية يتناول نتائج التعايش والتعامل مع التليفزيون إذ أن تراكم الصور الذهنية والمفاهيم التى يقدمها التليفزيون تمثل بيئة رمزية شائعة تتدخل وتتفاعل مع أشياء كثيرة نفكر فيها ونفعلها[٢].

---

(1) Richard L. Allen, Shirley Hatchett, "the Media and Social Reality Effects," Beverly Hills, USA, **Communication Research**, Volum 13, Number 1, January 1986, p. 98.

(٢) حسن عماد ، "مرجع سابق، ص ١٦ ـ ١٧.

ثالثا: تحليل رسائل التليفزيون يقدم دلائل على عملية الغرس الثقافى:

ويقوم الدارسون للتدليل على تأثير نظرية الغرس الثقافى على الناس بتحليل محتوى برامج التليفزيون لكى يثبتوا كيفية قيام الوسيلة بتقديم جوانب مختلفة من المجتمع والحياة بطريقة منسجمة ومنسقة[1].

وتفترض نظرية الغرس أن للتليفزيون يقدم المشاهدين عالما رمزيا وهو الذى يجب أن يكون محط البحث. فعلى سبيل المثال وجد الباحثون فى الولايات المتحدة الأمريكية أن التليفزيون الأمريكى يعكس انطباعا بأن عدد الرجال ثلاثة أضعاف النساء مع أن عدد الرجال ثلاثة أضعاف النساء، مع أن ذلك لا يتفق مع الواقع وتفسير ذلك يرجع إلى أن التليفزيون يعكس الدور السائد لدور النوع ويعطى صورة نمطية تتولد لدى المشاهدين دون اتفاقها مع الواقع[2].

رابعا: تركز نظرية الغرس على مساهمة التليفزيون فى نقل الصور الذهنية على المدى البعيد، وتفترض هذه النظرية أن عملية الغرس تتم ببطء عن طريق نقل الرموز الشائعة على المدى البعيد. ومع كثرة المشاهدة يتولد لدى المشاهدين ما نطلق عليه "الاتجاه السائد" الذى يركز عليه التليفزيون. ولقد أثبتت بحوث عديدة أن كثيفى المشاهدة من مجموعات مختلفة يستنبطون معانى مشتركة بدرجة أكبر من قليلى المشاهدة

وتهتم نظرية الغرس بنتائج تراكم التعرض على المدى البعيد ونوعية التعرض الثابت والمتكرر لعدد من الرسائل التى يقدمها التليفزيون ولا تهتم النظرية بالنموذج الخطى البسيط الذى يقوم على المثير والإستجابة فى تحليل العلاقة بين محتوى وسائل الإعلام والجمهور. كذلك لا تهتم بالإستجابة الفورية قصيرة المدى أو التفسيرات الفردية لمضمون رسائل التليفزيون أى أن نظرية الغرس الثقافى تهتم بالتأثير التدريجى والتراكمى على المدى البعيد وليس التأثير الفجائى والعاجل.

---

(١) حسن عماد، مرجع سابق، ص١١ – ١٢.

(٢) نفس المرجع سابق، ص ١٨ ـ ١٩.

خامسا: تدعيم الإستقرار وتجانس النتائج :

تعتبر نظرية الغرس أن التليفزيون يخلق إتجاهات ثقافية سائدة وتعمل على خلق المفاهيم والسلوكيات المتماسكة فى المجتمع، معنى ذلك أن التليفزيون يحقق التجانس بين الفئات الإجتماعية المختلفة. ومن الممكن ملاحظة هذا التجانس بوضوح إذا قارنا بين كثيفى المشاهدة وقليلى المشاهدة من نفس الجماعات. وتفترض هذه النظرية أيضا أن التليفزيون يساهم فى إستقرار المجتمع وبنائه بما يقدمه من عالم رمزى ويساعد فى تدعيم الاستقرار وثبات المفاهيم الخاصة بالواقع الإجتماعى[1].

ثالثا: الاجراءات المنهجية لنظرية الغرس الثقافى:

وتستهدف أساليب تحليل الإنماء فى هذه النظرية قياس نتائج التعرض التراكمى لوسائل الإتصال. وقد ركزت معظم البحوث على التليفزيون باعتباره طبقا لهذه النظرية أكثر الوسائل تأثيرا، ويبدأ تحليل الإنماء بالتعرف على الأنماط التى تتكرر فى مضمون برامج التليفزيون مع التأكد من تجانس الصور الذهنية والصور المنعكسة والقيم المتضمنة فى تلك البرامج، ثم تأتى بعد ذلك محاولة إستنباط ما إذا كان كثيفو المشاهدة يدركون الواقع بنفس الشكل الذى تعكسه البرامج، وبعدها يتم مقارنتهم بالذين يقضون وقتا أقل أمام شاشة التليفزيون

وتستخدم هذه النظرية الأساليب المنهجية لبحوث المسح بعد الحصول على عينات من مجتمع البحث، بجانب إستخدام نتائج تحليل مضمون برامج التليفزيون من أجل الإستعانة بها فى التمييز والمقارنة بين العالم الحقيقى الذى يعيشه أفراد العينة من جهة و "عالم التليفزيون" من جهة أخرى، حيث أن هذه النظرية تفترض أن الصور الذهنية التى يعكسها التليفزيون نادرا ما تعكس العالم الحقيقى بموضوعية. وأيضا يتم قياس التعرض للتليفزيون عن طريق عدد من الأسئلة فى إطار ثلاثة مصطلحات نسبية كما يلى : كثيف المشاهدة متوسط المشاهدة، قليل المشاهدة. ويتم جمع بيانات كل فئة ضمن قائمة مستقلة، ويستخدم الإستبيان، أو البحوث

---

(١) حسن عماد، "مرجع سابق، ص ١٧ ـ ١٨.

اليومية، أو التقارير الذاتية للمشاهدة. والفروق الأساسية بين هذه المستويات الثلاث فى التعرض للتليفزيون تدلنا على مدى تأثيره فى إدراك المشاهدين للواقع الإجتماعى[1].

ولقد أشار كل من هوكينز وبنجرى Hawkins & pingree فى مرحلة مبكرة من تطوير هذه النظرية إلى وجود فرق جوهرى بين أنواع الإجراءات التى تستخدم فى الغرس الثقافى حيث جمعا الإجراءات وصنفاها إلى نوعين كما يلى:

وبالنسبة لإجراءات المستوى الأول فيطلب من المبحوثين إعطاء تقديرات كمية عن حدوث شىء ما، على سبيل المثال، يتم فى هذا الإجراء لسؤالهم عن إعتقادهم فى فرصة وقوعهم كضحايا للجريمة. وبالنسبة لإجراءات المستوى الثانى فهى تستهدف قياس معتقدات عامة عن العالم. ومثال لذلك سؤال المبحوث: "هل تعتقد أن الناس يقولون الصدق؟" أو مثلا: "هل تعتقد أنه لابد أن يستخدم رجال الشرطة العنف للقضاء على الجريمة؟ ولقد إستخلص الباحثان أنه بإستخدام إجراءات مختلفة يحدث إختلاف أيضا فى النتائج الخاصة بتأثير عملية الغرس الثقافى.

ولقد أوضحت دراسات عديدة وجود علاقة منتظمة بين كل من كثافة التعرض للتليفزيون من ناحية ومعتقدات الواقع الإجتماعى من ناحية أخرى. مما يمكنا من تدعيم فرض أن التعرض التراكمى لبرامج التليفزيون يدعم تأثير الغرس الثقافى. ذلك أن قليلى المشاهدة يتأثرون بالتليفزيون مثل كثيفى المشاهدة لأنهم يعيشون فى نفس البيئة الثقافية، وإذا لم يحصلوا على شئ مباشر من التليفزيون فإنه من الممكن أن يحصلوا عليه من كثيفى المشاهدة وبذلك فإن إيجاد فروق بسيطة بين الذين يتعرضون بكثافة وقليلى التعرض يمكن أن يدلنا على وجود تأثير نفاذ ونتائج تراكمية بعيدة المدى. وهكذا فإنه يجب أن نهتم بأى أثر مهما كان بسيطا لأن الأثار الطفيفة قد نتج عنها نتائج مهمة على المدى البعيد.

---

(١) حسن عماد، "مرجع سابق، ص ٢٠ - ٢١.

رابعا: كيف تحدث عملية الغرس الثقافى؟

من المهم فى هذه النظرية فهم كيفية حدوث عملية الغرس والعمليات الأخرى المرتبطة بها والتى تجعل الناس يعتنقون واقعا تليفزيونيا، يضفى نظرته على العالم الحقيقى الذى يدور من حولهم، وبصورة شاملة يمكن القول بأن عملية الغرس تحدث حينما يقوم الأفراد أولا بتعلم عناصر من عالم أثناء المشاهدة عن العالم الحقيقى. والحقائق التى يتعلمونها من عالم التليفزيون تصبح هى الأساس الذى يبنون عليه نظرتهم عن العالم ككل وبذلك فإن التليفزيون هو المصدر المهم للقيم والأيدولوجيات ووجهات النظر والأحكام والإفتراضات والمعتقدات[1].

ويقرر كل من هوكنز وبنجرى Hawkins & Pingree أن هناك عنصرين أساسيين فى عملية الغرس هما: العلم غير المقصود ومهارات الإستدلال المعرفى، حيث يتعلم المشاهد من مشاهدة برامج التليفزيون الحقائق والقيم التليفزيونية التى تصبح مصدرا للإستدلال عن الواقع الإجتماعى. ولقد وجد كل من ويفر واكشلاج Weaver & Wakshlag أن الغرس يدور حول العملية المعرفية لمضمون التليفزيون وأن الناس يفسرون المعلومات التى تقدم لهم من خلال التليفزيون بفاعلية ثم يرجعون هذه المعلومات لخبراتهم الشخصية كأساس لمعتقداتهم عن الواقع الإجتماعى[2].

وهناك عدة نقاط تجب مراعاتها خلال البحث فى كيفية حدوث عملية الغرس، **أولا**: أن أفراد المجتمع مختلفون وذوو فروق فردية. تلك الفروق تجعلهم يتأثرون بما حولهم بطرق مختلفة، وثانيا: لا تعمل عملية الغرس فى فراغ ولكن هناك عوامل تؤثر على نوعية ومجال ودرجة التأثير التى يحدثه التليفزيون، ومنها العوامل الديموجرافية، والإجتماعية، والشخصية، والإطار الثقافى. ولقد إتفقت دراسات كثيرة فى مجال الغرس الثقافى على تأثير التليفزيون على إدراكات ومفاهيم المشاهدين عن العالم الحقيقى، ولكن لم تحط كيفية حدوث هذا التأثير إلا بعدد قليل من الدراسات والتى حاولت ذلك من خلال ثلاث نقاط: أولا: تتضمن عملية

---

(1) Potter, Op, Cit, p. 78.

(٢) حسن عماد، "مرجع سابق، ص ١٤.

الغرس عمليتين مرتبطتين: الأولى هى التعلم ولقد قام هوكنز وبنجرى بتعريفها على أنها "المعلومات التى يكتسبها المشاهد بشكل عرضى من خلال مشاهدة التليفزيون، والثانية هى البناء وهو عبارة عن إستخدام تلك المعلومات فى بناء الواقع التليفزيونى الذى يكون الأساس للواقع الحقيقى الذى يعيش فيه الفرد. ثانياً: قد يختلف تأثير الغرس فى حالة مفاهيم الدرجة الثانية. وثالثا: لن يكون تأثير الغرس متساويا لدى المشاهدين كثيفى المشاهدة ولدى المشاهدين الأقل كثافة أى أن إختلاف درجات المشاهدة يؤدى إلى أحداث تأثير مختلف[1].

ولقد أشار جرنبر إلى أن إحدى الطرق التى يحدث بها الغرس الثقافى الرنين Resonance ويعنى ببساطة أن كل فرد منا قد مر بحادثة فى حياته من السرقة أو الإعتداء أو الصراع أو حادثة سيارة أو غيرها من الحوادث العنيفة وحين يرى هذا الشخص مثلها فى التليفزيون فقد يسترجع ما حدث له فى الذاكرة مما يؤدى إلى أنماط من الغرس المتضخمة وبذلك فإن كثيفى المشاهدة يحصلون على جرعة مضاعفة من العنف ويصبح العالم فى نظرهم عالما مخيف ويستحق الفزع ويعتمدون أكثر على السلطات القيادية من اجل حمايتهم وقد يرحبون بالقهر للحصول على الشعور بالحماية والأمان. ولقد فكر جربنر وزملاؤه فى أن يقوموا بعمل مقياس لحجم العنف على أساس الحقائق وليس على أساس المشاعر. وقد قاموا بتعريف العنف الدرامى على أنه تعبير صريح للقوة الفسيولوجية مع إستخدام أو بدون إستخدام سلاح ضد الأخرين أو ضد الشخص نفسه مما ينتج عنه ألم أو جرح[2].

ويؤكد جربنر أن عملية الغرس تحتاج سنوات طويلة كى تتم كنتيجة لكثافة مشاهدة التليفزيون، ويعتبر جربنر أن أعلى معدل للمشاهدة الخفيفة ساعتان يوميا فى حين أنه يعتبر أن المشاهد الكثيف يجلس أمام التليفزيون أربع ساعات يوميا أو أكثر، وهو لا يختار برامج محددة لمتابعتها ولكنه يشاهد أى شىء على عكس قليلو المشاهدة الذين يختارون برامج معينة لمتابعتها. وعن أهمية عنصر الأمد الطويل فى

---

(1) Potter, Op. cit, p. 77.

(2) Griffin, Opcit, pp. 345 – 350.

عملية الغرس يقول جربنر إن التعرض المستمر للصور والأشكال التى يعرضها التليفزيون يخلق نوعا من التوحيد لنظرة العالم ويحاول منتجو برامج التليفزيون أن يجذبوا أكبر عدد من المشاهدين عن طريق تدعيم الإتجاه السائد حتى يصبح لدى كثيفى المشاهدة عن طريق تدعيم الإتجاه السائد حتى يصبح لدى كثيفى المشاهدة إتجاهات وأراء ومعانى مشتركة فيما بينهم. ويعطى جربنر مثالا على ذلك ويربط بين الغرس والإتجاهات السياسية فيقول أن: كثيفى المشاهدة عادة ما يصورون أنفسهم بأنهم معتدلون فى إنتماءاتهم السياسية. ويرجع ذلك إلى تأثرهم بالإتجاه السائد الذى يخلقه التليفزيون من تفضيله للإعتدال السياسى. ذلك أنه فى معظم الأحيان لا يهتم ممثلى الأعمال الدرامية فى التليفزيون بالإنحياز السياسى والإفراط فى إنتماء سياسى ما.

ويضيف جربنر إلى ذلك أن المشاهدة الكثيفة تجعل الناس أقل إحساسا بالفروق السياسية بين الفقراء والأغنياء وبين البيض والسود، وبين سكان المدن وسكان الريف، فهو يقول: إن ذلك يحدث وكأن الأشعة التى تنبعث من جهاز التليفزيون تغسل أو تمحو الخطوط الفاصلة بين الناس بعضهم البعض. ولقد وجدت الأبحاث التى أجريت فى هذا المجال أيضا أن كثيفى المشاهدة يتصفون بالتحفظ فيما يختص بالمواضيع الإجتماعية. ولقد جاءت إجاباتهم مؤيدة لخفض الضرائب وتقوية الحماية السياسية وزيادة الدفاع الوطنى، ومعارضة لحرية الرأى، والإجهاض، والزواج بين الجنسيات المختلفة[1].

خامسا: الإنتقادات التى وجهت لنظرية الغرس:

وجهت إنتقادات كثيرة إلى نظرية الغرس الغرض منها الإجابة على الأسئلة والوصول لنظرية متكاملة تخدم أغراض البحث وتساعد الباحثين على فهم استخدام وسائل الإتصال وتأثيرها وغيره من الموضوعات التى تدفع بالبحث العلمى إلى الأمام. ومن تلك الإنتقادات أن هذه النظرية لم تستطع أن تنشئ علاقة قوية بين المشاهدة للتليفزيون وبين الخوف من العنف وبالرغم من أن الإثنين قد يرتبطان

(1) Ibid, p. 349.

ويحدثان معا لكن التداخل والتفاعل بينهما ليس كبيرا بصورة كافية تمكن الباحثين من التنبؤ بوجود خوف شديد على ضوء معرفة درجة كثافة المشاهدة فالعلاقة هنا غير وطيدة.

كذلك يعتقد الباحثون فى مجال الإستخدامات والإشباعات أن دوافع المشاهدة هامة جدا ولكن أغفلتها نظرية الغرس ولم تعطها الأهتمام الكافى فقد إفترض جربنر أن ذوى عادات المشاهدة الكثيفة يشاهدون التليفزيون بدون غرض وأقل إختيارا للبرامج التى يتابعونها ولكنه لم يقم ببحث كاف للتفرقة بين الأشخاص الذين يشاهدون التليفزيون لغرض ما والذين يشاهدونه لمجرد تقضية الوقت[1].

ومن الإنتقادات الأخرى التى وجهت لنظرية الغرس أنه على الرغم من أنها تدعى أنها تتنبأ شعور الأفراد بالوقوع ضحية للعنف إلا أن جربنر قام بقياس إحتمالية وقوع العنف فقط فى حين أن جلن سباركس Gleen Sparks وروبرت أوجلز Robert Ogles ذكرا أن الشعور بالخوف يتوقف على ما يأتى :-

١ - كم ستكون فظاعة واقعة أو حادثة ما إذا وقعت ،

٢ - إلى أى حد يتصور الشخص أنه يستطيع أن يتأقلم مع الموقف.

٣ - الإحتمالات التى يتوقعها الشخص لحدوث هذه الواقعة. ولقد تجاهلت نظرية الغرس العاملين الأولين وتجاهلت دوافع المشاهد وبذلك فشلت فى أن تقيس العنف بدقة ولقد جعل جربنر الأمر شبه مستحيل فيما يتعلق بإيجاد العلاقة بين مشاهدة الأعمال الدرامية بالتليفزيون والشعور بالخوف.

ولقد تم توجيه النقد لجربنر لأنه افترض أن مشاهدة العنف بالتليفزيون بكثافة يغرس العنف رغم أنه من الممكن أن يميل الأفراد الذين يشعرون بالخوف من البداية لمشاهدة التليفزيون للهروب من مخاوفهم وليس العكس. ويرى مؤيدو هذا النقد أنه مع تطبيق نظرية تنافر الأفكار فإن الأعمال الدرامية دائما تقدم إنتصار العدالة والخير

(1) Ibid, p. 350.

والهلاك للظلم والأشرار وهكذا فالأفراد ذوو المخاوف يختارون مشاهدة العنف الدرامى للتقليل من خوفهم[1].أى أنه من الممكن أن يكون الخوف أو المشاهدة الكثيفة سبب للآخر، بل أن تكون هناك عوامل مختلفة تتداخل فيما بينها. فلقد قام الباحثان أنتونى دووب وجلين ماكدونالد بدراسة أربعة أحياء ذات درجات مختلفة لمعدلات الجريمة فوجدوا أن إختلاف درجات المشاهدة تختلف بإختلاف المكان ذلك أن الأشخاص الذين يشاهدون التليفزيون بكثافة لديهم خوف أكبر من أن يقعوا فريسة للجريمة لأنهم فى الواقع يعيشون فى أحياء تشهد معدلات أكبر للعنف وفى نفس الدراسة وجد أنه عندما استبعد تأثير إختلاف الحى أصبح تأثير التليفزيون ضعيفا للغاية.

وهناك أوجه أخرى للنقد الموجه لنظرية الغرس الثقافى ومنها وجود متغيرات متداخلة بجانب متغير مشاهدة التليفزيون فلقد أوضحت عدة دراسات تأثير العوامل الديموجرافية فى إضعاف أو إلغاء دور الغرس الذى يلعبه التليفزيون بناء على هذه النظرية. فمثلا وجد هرسك فى عام ١٩٨٠ أنه مع التحكم فى عدد من المتغيرات الديموجرافية قل تأثير الغرس، مما جعل باحثين كثيرين يقررون أن أى علاقة بين التعرض للتليفزيون والغرس من الممكن عزوها لعوامل أخرى عديدة. وعلى سبيل المثال وجد دوب وماكدونالد Dob & Macdonald فى الدراسة السابق ذكرها أن الإختلافات فى حجم مشاعر الخوف من وقوع الجريمة كان سببها إختلاف الحى الذى عاش فيه المبحوثون، وليس بسبب التعرض للتليفزيون. بجانب ذلك قرر ووبر Wober فى عام ١٩٨٦ أنه لم تكن مشاهدة التليفزيون وحدها المسئولة عن تكوين رؤية خائفة عن العالم ولكن السبب هو النزعات الشخصية فى تكوين إدراك سلبى عن العالم الحقيقى[2].

ومن نواحى النقد التى وجهت لهذه النظرية أيضا وجود صعوبات منهجية فمثلا قد يعكس تأثير الغرس الإستعداد لدى بعض الأشخاص للمبالغة مما يجعلهم يبالغون

---

(1) Ibid, p. 350.

(2) Rubin Perse, Taylor, Op. Cit, p. 109.

أيضا فيما يخص بمعدل وحجم مشاهدة التليفزيون. كذلك قد تعكس نتائج الأبحاث الخاصة بالغرس الثقافى تأثيرات بالغة لأداة القياس فمثلا الأسئلة التى تقدم للمبحوثين عن العنف والجريمة كان يطلب منهم التفكير فيها مما قد يؤثر على القياس عن طريق زيادة وعيهم بهذه المفاهيم. ولقد لاحظ بوتر وبيرس Potter & perse فى عام ١٩٨٦ أن المبحوثين قد قاموا بتهويل معدلات الجريمة وأسباب الموت وتوزيع السكان على الوظائف المختلفة بجانب ما سبق تبين نتائج الأبحاث أن تدخل التحيز قد يدعم تأثير الغرس عن طريق صياغة أسئلة الاستقصاء بطريقة قد تؤثر على إجابات المبحوثين. ولقد إكتشف ووبر wober فى عام ١٩٧٨ أن الصياغات المختلفة لأسئلة أستمارات الإستقصاء قد أدت إلى تفاوت الإجابات[١].

كذلك وجد كل من هوكينز بنجرى Hawkins & Pingree فى عام ١٩٨١ أن علاقات الغرس يمكن إرجالها لمضامين معينة فى التليفزيون وليس لغيرها من المضامين ولا حتى للمشاهدة الكلية للتليفزيون. وعلى سبيل المثال فقد لاحظ عدد من الباحثين أن البرامج التى تحتوى على العنف والجريمة وخاصة البرامج التى تأتى بنهاية غير عادلة للجريمة ترتبط أكثر بتأثير الغرس عن غيرها من برامج التليفزيون. بجانب ذلك فإن التعرض لبرامج معينة يرتبط بتأثيرات معينة للغرس على سبيل المثال وجد أن التعرض المكثف للمسلسلات يجعل تأثير الغس واضحا بخصوص الأدوار التى يلعبها كل من الرجال والنساء فى الحياة التى يعرضها التليفزيون. وبذلك فإن إختيار البرامج التى يشاهدها الفرد يؤثر فى عملية الغرس.

ومن إفتراضات هذه النظرية أيضا أن ما يقدمه التليفزيون حقيقى وواقعى وأنه يحمل لمشاهديه حقائق وليس نسجا أدبيا ولكن إنتقد كل من سلوتر وإليوت Slater & Elliot نظرية الغرس الثقافى لأنها لم توضح أن المشاهدين يقبلون الواقع التليفزيونى وحين يصل المشاهدون إلى الإعتقاد بأن التليفزيون يمثل الواقع بدقة، حينئذ يكون من السهل تأثرهم به وبذلك إرتبطت الإتجاهات نحو التليفزيون بالأثر الذى يمكن أن يصل إليه لدى المشاهدين[٢].

---

(1) Ibid, p. 110.

(2) Ibid, p. 110.

ومن الإفتراضات التى أثارت كثيرا من النقد أيضا هو أن عملية الغرس نتيجة لمشاهدة غير مختارة إعتيادية وطقوسية للتليفزيون. وقد إنهال عدد من الإنتقادات بخصوص هذه الفكرة فكما ورد سابقا إن الإختيار من بين البرامج قد إرتبط أكثر من كثافة مشاهدة التليفزيون بتأثير الغرس وهناك دلائل تشير إلى أن عملية الغرس تنتج من الشرح لرسائل التليفزيون. وإستنتج ويفر واكشلاج Weaver & Wakshlag أن الأفراد يربطون بين رسائل التليفزيون وخبراتهم الشخصية كأساس لتكوين معتقداتهم للواقع الإجتماعى. ولقد إفترح هوكينز وبنجرى أن عملية الغرس هى عملية تعليمية وتعتمد على الفهم والاهتمام بالبرامج التليفزيونية، وتعتمد أيضا على القدرة على إستنباط الأشياء مما تقدمه مضامين التليفزيون، وقرر روبن وبيرس Robin & Pierce أن المشاهدين يقومون ببلورة ما يشاهدونه على شاشة التليفزيون وليسوا مستسلمين لتأثيره[1].

سادسا: تطبيق النظرية على موضوع البحث

يمكن الإستعانة لتطبيق نظرية الغرس على موضوع هذه الدراسة بما قاله جربنر من العنف الدرامى هو أرخص وأبسط وسيلة لإظهار من يفوز فى صراع الحياة، والقواعد التى اتبعها الفائز من أجل الوصول للفوز وهى ما أسماه جربنر "حقائق الحياة"، وهى التى يتعلمها كثيفو المشاهدة للتليفزيون أكثر من غيرهم[2]. وبذلك فمن المتوقع أن يلجأ الأطفال ذوو الظروف الحياة" التى أشار إليها جربنر والتى يصعب الحصول عليها من الأسرة أو المدرسة ويبدأ هؤلاء الأطفال فى بناء الواقع الإجتماعى الذى يبدأ بالانتباه لمضمون ما بالتليفزيون ثم بعد ذلك تأتى مرحلة التعلم التى يسبقها عوامل مثل الإنتباه والتذكر والقدرة على ربط المعلومات ببعضها البعض سواء كانت أحداثا أو شخصيات والمعطيات الإجتماعية المحيطة بهم، ثم يصلون لمرحلة إدراك الواقع الإجتماعى الذى يكون مؤثرا على سلوكهم وتفكيرهم

(1) Ibid, p. 111.

(2) Griffin, Op. cit, p 344.

بل سيكون أيضا مرشدا لسلوكهم. وبذلك يمكن القول أن عملية الغرس الناتجة عن المشاهدة الكثيفة للتليفزيون قد تكون مرشدا لكيفية تصرف وتفكير الأطفال ذوى الظروف الصعبة الذين سيكون إدراكهم للواقع الإجتماعى مختلفا عنه لدى الأطفال معتدلى أو قليلى المشاهدة أذ أنهم يتأثرون بالواقع الزائف الذى تقدمه لهم الرسائل والبرامج التليفزيونية ويعيشون فيه معتقدون أنه العالم الحقيقى ، وهنا تأتى الخطورة من درجة كثافة التعرض للتليفزيون وتظهر الحاجة إلى عقد المقارنة بين الأطفال ذوى الظروف الصعبة والأطفال العاديين للوقوف على تأثير درجة التعرض للبرامج التليفزيونية والأفلام السينمائية والفيديو فى تكوين صور عن الواقع.